الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٤ أغسطس ٢٠٢٤ ٢٩ محرم ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 03

محمد السيد صالح:

الدعم الحقيقى لوزير التعليم

وجدى زين الدين:

حتى لا ننسى

محمد عفيفى:

ما يجمع العرب

على سعدة:

الملحد

مأساة

هؤلاء يكتبون عن تداعيات اغتيال يرسم خريطة المنطقة

أسامة عبدالرؤوف الشاذلى - أحمد بهاء الدين شعبان

جلال حمام - حسين دعسة - نورا المراكبى

د. صفاء النجار:

متوالية الظل

إبراهيم داود:

أهمية أن نتذكر يوسف إدريس.. يا ناس

محمد العسيرى:

جريمة فى حق تامر حسنى

محمد عبدالعزيز:

النجوم الصغار كيف بدأوا وإلام انتهوا

ماجد حبتة:

تهنئة ميتسولا

محمد الراعى:

١٠٠ مليون ناقد رياضى والسخرية تهدم الأبطال

اغتيال إسماعيل هنية على تراب طهران

حسين دعسة

ساعة رقمية، مكالمة مع ابنه فى وقت متأخر، تم رصد المكالمة وموقع الشهيد القيادى رئيس المكتب السياسى لحركة المقاومة الإسلامية حماس إسماعيل هنية.

.. وفى سيناريو الحدث:

نشرت وسائل إعلام تابعة لحركة حماس صورة لوسيم أبو شعبان، المرافق الشخصى لـ هنيّة الذى استشهد معه فى عملية اغتيال، وسط طهران العاصمة الإيرانية.

مصادر إعلامية لبنانية نقلت، أنّ المرافق الشخصى الأمنى أبا شعبان كان من خيرة مقاتلى النخبة فى كتائب القسّام قبل أن يتفرّغ لمرافقة هنيّة.

وتقول صحيفة «النهار» البيروتية، إنه: تداولت مواقع التواصل الاجتماعى صورة تجمع الشهيد رئيس حركة حماس إسماعيل هنية والقيادى فى حماس الشهيد صالح العاروى ومرافق هنية الذى قضى معه وسيم أبوشعبان.

واستهدف العاروى فى الضاحية الجنوبية قبل نحو ٧ أشهر، ليلحق به «أبو العبد» ومرافقه فى غارة إسرائيلية بينما كان فى زيارة تهنئة للرئيس الإيرانى الجديد مسعود بزشكيان.

.. ربما، المهم فى ما تحدثت به المعلومات المتداولة سياسيًا وأمنيًا أن؛ (هنية أجرى اتصالًا بابنه من ساعته الموصولة على تطبيق «واتساب» الأمر الذى مكّن الشاباك من تحديد مكان إقامته واستهدافه مباشرة)، هذا المنظور الأول فى سيناريو اغتيال هنية.

اغتيال إسماعيل هنية على تراب طهران

صاروخ موجه من غواصة فى بحر إريتريا

ووفق المصادر الإيرانية، قالت إن «اغتيال هنية تم بصاروخ موجّه نحو جسده مباشرة»، وزادت مصادر عسكرية وتحليل الخبراء انه من الممكن أن يكون مصدر الصاروخ، غواصة إسرائيلية تتمركز فى بحر إريتريا، دون تأكيدات جازمة.

إلى اللحظة، لم يعلن الحرس الثورى الإيرانى، إلا تداول خبر الاغتيال: استشهاد إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسى لحماس وأحد أفراد فريق حمايته فى طهران، وفى توقيت مشترك أعلنت حركة حماس استشهاد إسماعيل هنية فى مقر إقامته بالعاصمة الإيرانية طهران.

فى بيان النعي: «تنعى حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى أبناء شعبنا الفلسطينى العظيم، وإلى الأمة العربية والإسلامية، وإلى كل أحرار العالم: الأخ القائد الشهيد المجاهد إسماعيل هنية رئيس الحركة، الذى قضى إثر غارة صهيونية غادرة على مقر إقامته فى طهران، بعد مشاركته احتفال تنصيب الرئيس الإيرانى الجديد».

أيضًا؛ قال مصدر إيرانى فى تصريح إعلامى، إن الصاروخ الذى اغتال هنية أطلق من بلد إلى بلد وليس من داخل إيران.

من جهتها، - وهذا مهم لفتت وكالة الأنباء الإيرانية إلى أن اغتيال هنية وقع حوالى الثانية صباحًا وكان يقيم فى مقر خاص لقدامى المحاربين بطهران.

.. ودون تحديد مصدر المعلومات، حماس أعلنت صباح الحادث: استشهاد رئيس مكتبها السياسى إسماعيل هنية بغارة إسرائيلية، بينما أكد الحرس الثورى الإيرانى أن مقتل الزعيم السياسى لحركة حماس، إسماعيل هنية، قيد التحقيق وسيتم إعلان النتائج فى وقت لاحق اليوم الأربعاء، ومما رشح من حقائق غير مساندة إلى تحقيقات أمنية:

■ **أولًا:**

أن أعلى هيئة أمنية فى إيران ستقرر استراتيجية إيران فى الرد على اغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة حماس إسماعيل هنية فى طهران.

■ **ثانيًا:**

صحيفة نيويورك تايمز نقلت عن مسئولين إيرانيين أن المجلس الأعلى للأمن القومى عقد اجتماعًا فى مقر المرشد الأعلى على خامنئى بحضور قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري، وذلك إثر اغتيال هنية.

■ **ثالثًا:**

تنظردولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية إلى جميع قادة حماس باعتبارهم «إرهابيين».

■ **رابعًا:**

حتى لحظة اغتيال هنية، لم يعرف إلى أى مدى كان يعلم بهجوم السابع من أكتوبر قبل وقوعه فقد كانت الخطة، التى وضعها المجلس العسكرى فى كتائب القسام، الجناح العسكرى لحماس، فى غزة سرية للغاية لدرجة أن بعض مسئولى الحركة بدوا متفاجئين من توقيتها وحجمها.

■ **خامسًا:**

إن «هنية يقود المعركة السياسية لحماس مع الحكومات العربية»، مضيفًا أن هنية يرتبط بعلاقات وثيقة مع شخصيات بارزة فى الحركة والجناح العسكرى. وتابع، «إنه الواجهة السياسية والدبلوماسية لحماس».

■ **سادسا:**

المكتب الصحفى لحكومة الاحتلال الإسرائيلية ينشر صورة لرئيس حركة حماس إسماعيل هنية عبر حسابه الرسمى على فيسبوك مع عبارة: «تم التخلص منه».

■ **سابعًا:**

لن تكون هناك أزمة فى عملية اختيار خليفة للشهيد هنية فى قيادة حركة حماس، إلا أن تراتبية القيادة فى حركة المقاومة داخل فلسطين أو خارجها، معقدة وتخضع لاعتبارات سياسية وأمنية عديدة، وهى مع استمرار الحرب العدوانية الإسرائيلية المستعرة على غزة ورفح، لها وضع حساس.

لهذا قد يتم اختيار عضو المكتب السياسى ونائب رئيس حركة حماس فى الضفة الغربية زاهر جبارين، والذى يتولى أيضًا مسئولية ملف الأسرى فى الحركة، وهو من مؤسسى جناح حماس العسكري، وقد لعب دورًا بارزًا فى الحركة منذ أيام دراسته، حيث قام بتجنيد الطلاب فى صفوفها، وكان مسئولًا عن توزيع المنشورات خلال الانتفاضة الأولى فى الضفة الغربية.

> حتى لحظة اغتيال هنية لم يعرف إلى أى مدى كان يعلم بهجوم السابع من أكتوبر قبل وقوعه فقد كانت الخطة

وجه الدبلوماسية الدولية للمقاومة الفلسطينية

.. مع غياب القيادى إسماعيل هنية، قد يحدث خلخلة فى واقع الإدارة الدبلوماسية والوطنية للمقاومة الفلسطينية، إذ كان هنية، يعرف بأنه الوجه السياسى البرغماتي، الأبرز على صعيد الدبلوماسية العربية والدولية للحركة الفلسطينية، وبرزت أهمية ذلك مع استمرار معركة طوفان الأقصى، ما بعد السابع من أكتوبر، وهى ما أدى إلى الحرب العدوانية الإسرائيلية على قطاع غزة ورفح، فكان يقوم بالأدوار المختلفة، وفق خبرة سياسية وأمنية، عاشها بعد أن انتخب من الحركة ليكون رئيسًا للمكتب السياسى لحماس منذ العام ٢٠١٧، ونجح دبلوماسيًا فى توطيد العلاقات العربية الخليجية، ومع تركيا وقطر ومصر والصين وروسيا، حاملًا ملفات العدوان الإسرائيلى على غزة ورفح، والضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، كما كان حريصًا على ديمقراطية التعاطى مع جولات المفاوضات، وتحريك التفاوض لصالح القضية الوطنية فى محادثات وقف إطلاق النار غير المباشرة، بين حماس ودولة الاحتلال الإسرائيلي، والتعامل مع دول الوسطاء، مصر وقطر والولايات المتحدة الأمريكية وأحيانا الدول الأوروبية والعربية الأخرى.

■ **لمحات**

كان للشهيد إسماعيل هنية، مجموعة من الأدور المهمة والفعالة فى بناء القدرات القتالية لحماس عبر عدة طرق، منها تعزيز العلاقات مع إيران التى لا تخفى دعمها للحركة.

الراحل، يتمتع بالصبر والرضا، قام بجهود وجولات دبلوماسية مكوكية عندما غادر هنية غزة فى ٢٠١٧، خلفه يحيى السنوار الذى قضى أكثر من عقدين فى السجون الإسرائيلية والذى رحب به هنية مجددًا فى غزة عام ٢٠١١ بعد عملية لتبادل الأسرى.

.. أيضًا، ذكرت وسائل إعلام رسمية إيرانية أن هنية سافر فى أوائل نوفمبر عام ٢٠٢٣ إلى طهران للقاء الزعيم الأعلى الإيرانى آية الله على خامنئى.

وقال ٣ مسئولين كبار إن خامنئى أبلغ هنية خلال الاجتماع بأن إيران لن تدخل الحرب، لأنها لم تعلم بأمرها مسبقًا.

تعد مرحلة شباب هنية، من أهم مراحل حياته النضالية، وهو ناشط طلابى فى الجامعة الإسلامية فى مدينة غزة. وانضم إلى حماس عندما تأسست خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧. وتعرض هنية للاعتقال والترحيل لفترة وجيزة.

وأصبح هنية أحد تلامذة الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس، والذى كان أيضًا لاجئًا مثل عائلة هنية من قرية الجورة القريبة من عسقلان. وفى عام ١٩٩٤ وصف الشيخ ياسين بأنه كان نموذجًا يحتذى به بالنسبة للشباب الفلسطيني، وإنه تعلّم منه حب الإسلام والتضحية من أجله وعدم الركوع للطغاة والمستبدين.

وبحلول عام ٢٠٠٣، أصبح هنية أحد المساعدين الذين يثق بهم ياسين، والتُقطت صورة له فى منزل الشيخ فى

اغتيال إسماعيل هنية على تراب طهران

غزة وهو يحمل هاتفًا بجانب أذن مؤسس الحركة الذى كان مصابًا بشلل شبه كامل حتى يتمكن من المشاركة فى حديث.

.. وفى التاريخ العيب للحركة، اغتالت إسرائيل الشهيد الشيخ ياسين عام ٢٠٠٤.

وكان هنية من أوائل المدافعين عن دخول حماس معترك السياسة. وفى عام ١٩٩٤ قال إن تشكيل حزب سياسى سيمكن الحركة من التعامل مع التطورات الناشئة.

ورفض قادة حماس الدخول فى ميدان السياسة فى البداية.

انصاعت الحركة للتيار السياسي، ثم وافقوا عليه وأصبح هنية رئيسًا للوزراء بعد فوز الحركة فى الانتخابات البرلمانية الفلسطينية عام ٢٠٠٦، وذلك بعد عام من انسحاب الجيش الإسرائيلى من غزة.

.. ومن اللمحات المهمة، أن حماس سيطرت على غزة عام ٢٠٠٧.

هنية دافع بشراسة عن المقاومة، وقال إن المقاومة ستستمر بجميع أشكالها، الشعبية والسياسية والدبلوماسية، والعسكرية وهذا ما كان.

هل من رد إيرانى على استباحة عاصمتها؟

العالم يتابع، التوتر والحذر والارتباك السياسى والأمنى، وتحولات الأسواق والاقتصاد، كل ذلك بانتظار إجابة الحكومة الإيرانية على سؤال اليوم التالى على اغتيال إسماعيل هنية، وسط العاصمة طهران (...) وفى حذر شديد، تسربت معلومات عن أن إيران تجهز للرد على اغتيال الشهيد هنية، وفى المقابل، الولايات المتحدة الأمريكية تعلن استعدادها للدفاع عن ربيبتها إسرائيل، وتم تمرير الخبر، أن: أعلى هيئة أمنية بإيران، ستقرر استراتيجية إيران فى الرد على اغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة حماس إسماعيل هنية فى طهران، وهذا ما أكدته صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، إذ نقلت عن مسئولين إيرانيين أن المجلس الأعلى للأمن القومى عقد اجتماعًا فى مقر المرشد الأعلى على خامنئى بحضور قائد فيلق القدس التابع للحرس الثورى، وذلك إثر اغتيال هنية.

عمليًا، وهذا تقليد إيرانى تأجيل الأحداث، فقد فهم أن المتحدث باسم الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني، صرح بالقول: الجهات المختصة لا تزال تحقق فى أبعاد وتفاصيل اغتيال إسماعيل هنية، وأن: دماء المجاهد المناضل للخلاص من براثن المحتلين الصهاينة لن تذهب هدرًا أبدًا، و.. وختم التصريح بطريقة دبلوماسية مؤكدًا: استشهاد إسماعيل هنية فى طهران سيعزز العلاقة المتينة بين إيران وفلسطين العزيزة والمقاومة، بينما كان المجتمع الدولى يستهجن الحدث، وترقب المزيد من الوقائع، بدأ البنتاغون، على لسان وزير الدفاع الأمريكى لويد أوستن، هز سرير دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية من جديد وقال: إذا تعرضت إسرائيل لهجوم فسنساعد فى الدفاع عنها، وسنواصل دعمنا ومساندتنا لإسرائيل لكن سنعمل جاهدين لخفض التوتر بالوسائل الدبلوماسية، وفى محاولة للتصدى، قالت هيئة البث الإسرائيلية إن الكابنيت، أقر: إغلاق جزئى للمجال الجوى ٢٤ ساعة، بعد تقييم الوضع قرروا إغلاق المجال الجوى من خط الخضيرة (جنوب حيفا) للشمال لـ٢٤ ساعة.

.. حتما اختلطت الأوراق، عربيًا وإسلاميًا الموقف يضج بالتوتر والانتظار، وفى الطرف الإسرائيلى الصهيوني، القرارات تدرس وسط ترقب رد محتمل من كل فصائل وقوى المقاومة، حزب الله اللبناني، الحوثيين فى اليمن، والمقاومة الإسلامية فى العراق، وربما تحول نوعى فى المواجهات داخل غزة ورفح.

.. وفى ذلك أن جيش الاحتلال الإسرائيلى، يقدم إخباره التى تتحدث، أن «لا تغييرات فى سياسة الدفاع فى الجبهة الداخلية»، بينما الحقيقة أن القوى الإسرائيلية والمعارضة، تتابع حال الأراضى الفلسطينية، إذ

أعلنت القوى الوطنية والإسلامية فى الأراضى الفلسطينية عن الإضراب والخروج فى مسيرات تنديدًا باغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة حماس إسماعيل هنية فى طهران.

.. ندرك أن المقاومة فكرة إنسانية ومن حق الشعوب، وهنا، يأتى القبح العدواني، عندما يلجأ الاحتلال الإسرائيلى الصهيوني، إلى نقل المعركة وسياسة الاغتيالات، إلى خارج حدود المعركة، فى محاولة لمحو الفكرة، الشهيد هنية كان قال: إن الحركة تقدم قادتها ومؤسسيها شهداء من أجل كرامة شعبنا، وأمتنا لن تهزم أبدًا، وتزيدها هذه الاستهدافات قوة وصلابة وعزيمة لا تلين، هذا هو تاريخ المقاومة والحركة بعد اغتيال قادتها أن تكون أشد قوة وإصرارًا.

.. وفى تطور نوعي، قائد الثورة الإسلامية فى إيران السيد على الخامنئي، ردًا على الاغتيال:

- الكيان الصهيونى المجرم الإرهابى جلب على نفسه بهذا الاعتداء أشد العقاب.

- الثأر لدماء إسماعيل هنية من واجب إيران، لأنه استشهد على أرضنا.

ماذا تنتظر إسرائيل؟

فى إجابة عن سؤال طرحه الكاتب الصحفى الأردنى إبراهيم قبيلات، قال إن دولة الاحتلال: تنتظر ثلاثة ردود..، ما يجعل السؤال: هل فتح نتنياهو مصاريع الحرب الشاملة؟

«قبيلات» دعا إلى التنقيب: فى صفحات التاريخ المعاصر، لنرى إذا كانت إسرائيل تخرب بيتها بيدها وبأيدى المؤمنين أم لا؟

أليس اغتيال إسرائيل القائد العام لكتائب عزالدين القسام القائد صلاح شحادة أسفر عن قيادة محمد الضيف للكتائب؟

محمد الضيف الذى أذاق إسرائيل بأسًا لم تعرفه منذ تأسيسها أول عصابة لها فى فلسطين المحتلة قبل ٧٦ عامًا.

ويتابع بحدة وتحريك لأجواء السياسية الساخنة بعد عملية اغتيال هنية:

> الجهات المختصة لا تزال تحقق فى أبعاد وتفاصيل اغتيال هنية وأن دماء المجاهد المناضل لن تذهب هدرًا أبدًا

كيف برز القائد العنيد يحيى السنوار لولا أن إسرائيل اغتالت عبدالله الرنتيسى فأسفر اغتياله عن فتح صناديق من الأفاعى بوجه إسرائيل مباشرة؟

ويذكر: تاريخيًا لم تغتل إسرائيل قائدًا إلا وجاء من هو أشد بأسًا منه. كيف لا والخليفة جاء محملًا ليس بثأر ولا ثأرين، ولا ثلاثة.

لهذا نقول:

١-: إن إسرائيل أطلقت النار على رقبتها مباشرة وهى ترتكب جرائم الحرب فى غزة.

٢-: نحن أمام جيل لن يؤمن بقواعد الاشتباك التى كان يراعيها من قبله. نحن أمام جيل لا يريد أن يحرر فلسطين فقط، بل ويحررها بلذة الثأر.

جيل لا يعانى من الصدمة وما بعد الصدمة، بل هو يرى أن شفاءها فى استبدال الماء بالدم.

٣-: لا يفهم العدو كلمة الثأر العربية. ولن يفهم ماذا خزّن فى صدور ليس الفلسطينيين بل والعرب من ثأر ممتد لا ينطفئ، حتى يشفى الدمُ الدمَ، والهدمُ الهدمَ والرأسُ الرأسَ والأشلاءُ الاشلاءَ.

٤-: اليوم ينتظر العدو ردود ثلاث جهات معًا.. إنه عدو غبي، يقوده عاهة يصر ألا يترك منصبه إلا وقد هدم أركان كيانه الغاصب.

باغتيال هنية فى طهران يعنى أن إيران مضطرة للرد هى بنفسها، ما يعنى أن اليهود ينتظرون الآن ثلاثة ردود:

١- رد حزب الله على اغتيال قائده أمس فى الضاحية الجنوبية.

٢- رد الحوثى بقصف ميناء الحديدة.

٣- رد إيران على اغتيال هنية.

٥-: يمكن القول إننا فتحنا مصاريع أبواب الحرب الشاملة بعد أن كنا على أعتابها.

أى رهان لا يفوز دون احتواء المجتمع الدولى لأسرار اللعبة الأمريكية التى تعالج ملفات قضايا المنطقة، بالمزيد من المؤامرات.. والدم، وجلب البوارج، والطائرات والأسلحة والموت.

جلال حمام

لماذا اختارت إسرائيل طهران مسرحًا لاغتيال هنية؟

قد يسأل البعض عن اختيار إسرائيل طهران، مسرحًا لاغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة حماس، إسماعيل هنية، يوم احتفال إيران بتنصيب رئيسها الجديد، مع أنه مقيم فى الدوحة بقطر، ويتحرك فى عدد من البلدان الأخرى؟.

هناك سبع نقاط مهمة تجيب على هذا السؤال، تتلخص فى أن اغتيال أهم شخصية فى المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل فى طهران، ينال من إيران أكثر بكثير مما ينال من حماس، لأنه يهز الصورة الذهنية لإيران بعنف أمام داعميها ومناصريها بالداخل والخارج، باعتبارها دولة مُخترقة، يمكن النيل منها فى أى وقت.. الأمر الثاني، أن توقيت الاغتيال له دلالة مهمة، فهو فى أول يوم لتولى الرئيس الإصلاحي، مسعود بزشكيان، مقاليد الرئاسة، وهو تطور يشير إلى رغبة إسرائيل فى نثر الأشواك على طريق بزشكيان نحو أمريكا، وإبعاد الرجل الإصلاحى وفريقه عن البيت الأبيض كلما كان ذلك ممكنًا.. ثالثًا، فإن الزمان والمكان لهما أكبر الأثر فى هذه العملية الإسرائيلية، ومن اتخذ هذا القرار فى تل أبيب يعرف أن إيران لن تتسامح مع مثل هذا العمل، ولا يمكن لها أن تكتمه، أو تمرره تحت أى ظرف، مثلما فعلت مع رئيسها الراحل إبراهيم رئيسى ووزير خارجيته، وآخرين كانوا معهما على متن طائرة هليكوبتر، سقطت بليل، لأن حماية الضيف أهم من حماية أصحاب البيت.

لماذا اختارت إسرائيل طهران مسرحًا لاغتيال هنية؟

الأمر الرابع، كما يحدده الدكتور محمد اليمني، الخبير فى العلاقات الدولية، إن الرد الإيرانى الجبرى سيُعقّد مسيرة المفاوضات الإيرانية. الأمريكية، خصوصًا أن بزشكيان وضع تلك المسألة كأولوية مركزية فى برنامجه الانتخابي، وفى فترته الرئاسية التى ستنتهى عام ٢٠٢٨، كما أنه سيُعقّد مفاوضات وقف إطلاق النار وتحرير الرهائن فى غزة، لأن تل أبيب قتلت من يتفاوض معها.. خامسًا، إن طريقة الاغتيال بصاروخ موجه إلى جسد هنية، وهو فى غرفة نومه الساعة الواحدة والنصف بتوقيت القاهرة، تشير إلى أن هناك اختراقًا أمنيًا وصل إلى أعمق الأعماق فى طهران.. سادسًا، هذا الانكشاف الأمنى سيجعل إيران مُجبرة على فتح تحقيق على أعلى المستويات، للعثور على الثغرات الاستخباراتية، ومعرفة من يكون العميل الإسرائيلى فى مؤسسات الدولة، وقد سبق أن أعدمت طهران مسئولًا فى الحرس الثوري، لتعاونه مع إدارة ترامب فى اغتيال قاسم سليماني.. سابعًا وأخيرًا، نحن أمام حدث ضخم، لا علاقة له بنظرية المؤامرة، وعلينا أن ننتظر لنعرف نتيجة التحقيق، الذى أعلن الحرس الثورى الإيرانى الآن عن أنه يجرى العمل عليه.

كذلك، قد يعيدنا البعض إلى خلاف تل أبيب مع الدوحة، قبل عدة أشهر، عندما وجَّه صناع القرار فى تل أبيب أصابع الاتهام إلى الدوحة، مع استمرار حرب غزة دون نجاح إسرائيل فى تحقيق أى من أهدافها المعلنة، أى تدمير حماس، وإنقاذ الرهائن الذين تم أسرهم خلال الهجوم الفلسطينى المفاجئ فى السابع من أكتوبر الماضي.. وأدان رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، وحلفاؤه السياسيون قطر، لعدم قيامها بما يكفى لضمان عودة الأسرى من قطاع غزة، على الرغم من الدور الحاسم الذى لعبته مع مصر، فى تسهيل الهدنة وتبادل الأسرى بين إسرائيل وحماس فى نوفمبر الماضي.. وبدورها، اتهمت قطر إسرائيل بعرقلة جهود الوساطة، قائلة إن نتنياهو مهتم أكثر بالاحتفاظ بالسلطة بأى ثمن.. فلماذا لم تغتل تل أبيب هنية، أو أيًا من قادة حماس داخل الدوحة؟.. وهل يظل احتمال اغتيال المزيد من قادة حماس فى العاصمة القطرية قائمًا؟.

تحتفظ إسرائيل وقطر بعلاقات مهمة، لكنها غير رسمية.. وعلى مدى عقد من الزمن، أصبح راسخًا، أن هذا الارتباط لا غنى عنه، لما لدور الدوحة فى تقديم المساعدات المالية لأهالى غزة، بالتنسيق مع تل أبيب.. وتاريخيًا، عملت قطر كقناة للتواصل بين حماس وإسرائيل، وكذلك بين واشنطن والحركة الفلسطينية.. ومع ذلك، فإن الخلاف الأخير بين حكومة نتنياهو والدوحة، صار يثير تساؤلات حول مستقبل العلاقات بين إسرائيل وقطر.. ولدى الإسرائيليين وجهات نظر متباينة فى هذا الخصوص، إذ كثيرًا ما تنتقد العناصر اليمينية المتطرفة داخل إدارة نتنياهو، مثل وزير المالية، بتسلئيل سموتريش، الدوحة علنًا، وتسلط الضوء على علاقاتها مع حماس.. ومنذ أكتوبر الماضي، انتقد نتنياهو قطر علنًا لتمويلها حماس، وشكك فى جدوى القرار الأمريكى بالحفاظ على وجود عسكرى كبير فى قطر.

بالتوازي، تكثفت الحملات الإعلامية التى تشنها تل أبيب على منصة تويتر/إكس ضد قطر، للانتقام من الدوحة، لدرجة أنها وصفت أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، بأنه (القاتل المجرم الذى ارتكب مذبحة السابع من أكتوبر)!!.. ولا يزال من غير الواضح، ما إذا كان حساب تويتر/إكس هذا مرتبطًا بالحكومة الإسرائيلية أم لا.. لكن، فى هذا السياق، ضاعف نتنياهو حملة الضغط ضد الدوحة، كجزء من استراتيجيته لحشد الدعم من المتطرفين اليمينيين، الذين يعتمد عليهم فى بقائه السياسي.. ففى نهاية المطاف، إذا انهار ائتلافه، من المحتمل أن يواجه رئيس الوزراء السجن، بعد اتهامه بالاحتيال والرشوة وخيانة الأمانة، فى ثلاث قضايا مرفوعة ضده منذ عام ٢٠١٩.

وعلى الرغم من هذه الخطابات، فإن المؤسسات الأمنية والاستخباراتية الإسرائيلية لا تنظر إلى قطر كعدو.. وعلى وجه الخصوص، يعترف جهاز المخابرات الإسرائيلى الموساد. بقطر، كوسيط رئيسى فى حرب غزة.. ووسط الحرب الكلامية المتفاقمة، حث رئيس الموساد السابق، يوسى كوهين، المسئولين الإسرائيليين على التوقف عن انتقاد الدوحة، معتبرًا أن ذلك يعود بنتائج عكسية.. وأصر كوهين على أن (أى انتقاد لقطر فى هذا الوقت يجب أن يتوقف).. وبأمر من نتنياهو، التزمت أجهزة المخابرات بالفعل بمطاردة قادة حماس الذين تستضيفهم دول المنطقة.. وفى يناير، اغتالت إسرائيل صالح العاروري، نائب زعيم حماس، فى بيروت.. وقبلها بأسابيع فقط، كانت أنقرة تحذر بشدة من أى عمليات من هذا القبيل على الأراضى التركية.. وقتها، أثارت هذه الديناميات تكهنات، حول ما إذا كانت إسرائيل قد تنقل عملياتها إلى الدوحة.. وهنا، يعتبر بعض الخبراء، أن عمليات الاغتيال فى الخليج تقع ضمن نطاق الاحتمالات.. إذ قال الدكتور كريستيان كوتس أولريشن، زميل شئون الشرق الأوسط فى معهد بيكر للسياسة العامة بجامعة رايس، إنه (لا يمكن استبعاد أى شيء من قِبل القيادة الحالية فى إسرائيل.. فإن حكومة نتنياهو لا تزال حبيسة أجواء السابع من أكتوبر).

> تحتفظ إسرائيل وقطر بعلاقات مهمة لكنها غير رسمية وعلى مدى عقد من الزمن أصبح راسخًا أن هذا الارتباط لا غنى عنه

لماذا اختارت إسرائيل طهران مسرحًا لاغتيال هنية؟

هناك خلفية تاريخية مثيرة فى هذا السياق، وهى أنه إذا سُجلت عمليات اغتيال فى قطر، فلن تكون هذه هى المرة الأولى التى تغتال فيها إسرائيل شخصيات من حماس فى دولة خليجية عربية.. ففى عام ٢٠١٠، نشر الموساد أحد عشر عميلًا يحملون جوازات سفر غربية، لقتل عضو بارز فى الجماعة الفلسطينية فى دبي.. وكان يُنظر إلى محمود المبحوح، على أنه العقل المدبر الرئيسى المشارك فى إقامة العلاقات مع الحرس الثورى الإسلامى الإيراني.. وأثار الحادث أزمة دبلوماسية كبيرة، ودخلت علاقات إسرائيل غير الرسمية مع الإمارات العربية المتحدة . حينها . فى حالة تجميد عميق، واستغرق الأمر عدة سنوات لاستعادتها.. ومن الممكن أيضًا أن تتأثر حسابات إسرائيل بالتحالف القطرى الأمريكي.. وإذا قررت تل أبيب تكرار عملية الاغتيال التى وقعت عام ٢٠١٠، فى قطر، فمن المرجح أن تكون العواقب مختلفة بشكل ملحوظ.. ويرجع ذلك إلى الشراكة العسكرية والسياسية المتنامية بين واشنطن والدوحة.. بالإضافة إلى ذلك، يدرك البيت الأبيض أن قطر مع مصر، تلعبان دورًا حاسمًا فى إنهاء حرب غزة، وهو الأمر الذى يريده الرئيس جو بايدن، وسط استطلاعات رأى تعكس عدم الموافقة على طريقة تعامله مع الأزمة.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن (قطر لديها غطاء سياسى لإيواء قيادات حماس، طالما أن الولايات المتحدة تدعم هذه السياسة).. وقد أوضحت الدكتورة كريستين سميث ديوان، الباحثة المقيمة فى معهد دول الخليج العربية فى واشنطن، أن ضعف قطر ومسئولى حماس الذين تستضيفهم، سيكون واضحًا بمجرد انتهاء المرحلة الأولى من حرب غزة.. وقد (اتفقت واشنطن والدوحة بالفعل على إعادة النظر) فى علاقة الدولة الخليجية مع حماس، بمجرد إطلاق سراح الرهائن المحتجزين فى قطاع غزة.. ويمكن أن تؤثر الخلافات المستمرة بين نتنياهو وإدارة بايدن على موقف قطر مع الولايات المتحدة، حيث ترفض إسرائيل الموافقة على وقف مؤقت لإطلاق النار، على الرغم من مناشدات بايدن، و(إذا تصاعد الخلاف، قد تجد إسرائيل أن الاغتيالات فى الدوحة، ستكون بمثابة إسفين مفيد يمكن أن تدقه بين قطر والولايات المتحدة، بالنظر إلى أن أى إدارة أمريكية لن ترغب فى إدانة تصفية مقاتلى حماس).

كذلك، إذا اختارت إسرائيل استهداف مسئولى حماس فى قطر، فقد يؤثر ذلك على علاقاتها مع الدول الأعضاء الأخرى فى مجلس التعاون الخليجي.. ووفقًا للدكتور أندرياس كريج، الأستاذ المشارك فى قسم دراسات الدفاع بجامعة كينجز كوليدج فى لندن، فإن صفقة التطبيع السعودية مع إسرائيل قد تصبح أكثر تعقيدًا..

وقد جمدت الرياض المحادثات بشأن إقامة علاقات رسمية مع تل أبيب، على الرغم من أن الدلائل كانت تشير إلى قرب التوصل إلى اتفاق قبل أكتوبر الماضي، (سوف يشعر السعوديون بالقلق، من أنه إذا تمكنت إسرائيل من التصرف من دون عقاب فى دول مجلس التعاون الخليجي، فإنها قد تفعل الشيء نفسه فى المملكة).. وفى نهاية المطاف، من شأن ذلك أن يرسل رسالة خاطئة إلى الرياض، خصوصًا وأنه يبدو أن إسرائيل والمملكة العربية السعودية ترغبان فى مواصلة التطبيع بعد حرب غزة.

وكان الحل البديل بالنسبة لإسرائيل، كما يقول جورجيو كافيرو، الرئيس التنفيذى لشركة تحليلات الخليج، للمخاطر الجيوسياسية بواشنطن، استهداف شخصيات حماس المقيمة فى الدوحة، أثناء سفرهم خارج دول مجلس التعاون الخليجي. علاوة على ذلك، إذا تم تنفيذ الاغتيالات سواء فى قطر أو فى أى مكان آخر، فمن الممكن أن تتم مع إنكار معقول، على غرار عمليات قتل الأفراد فى الماضى داخل إيران.. لكن هذا من شأنه أن يعرض علاقة تل أبيب غير الرسمية مع الدوحة للخطر.. وقد يدفع ذلك قطر إلى إعادة التفكير فى استعدادها للتوسط فى حرب غزة.

ومع ذلك، هناك عامل آخر يمكن أن يحفز إسرائيل على التخطيط لاغتيالات فى الدوحة، وهو التفويض المطلق الذى تلقته على ما يبدو من العواصم الغربية، ما يسمح لها بحرية التصرف من دون مواجهة عواقب سياسية.. وأى إجراء من هذا القبيل، من المرجح أن يقابل بإدانة دولية، ولكن المفتاح هو ما إذا كان الغضب سيقتصر على الخطاب التصريحي، أو يأخذ شكل عواقب محددة على إسرائيل.. وبالنظر إلى الخطاب السائد فى واشنطن بعد السابع من أكتوبر، حيث يقارن المسئولون الأمريكيون، فى كثير من الأحيان، حماس بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، من الصعب تخيل أى عقاب لإسرائيل على استهدافها حماس، سواء فى غزة أو فى أى مكان آخر فى العالم العربي.

لذلك، يؤكد الدكتور جوزيف كشيشيان، أحد كبار الزملاء فى مركز الملك فيصل بالرياض، (أن إدارة بايدن، للأسف، غير قادرة على السيطرة أو حتى التأثير على حكومة نتنياهو.. لذلك يتوقع المرء أن القيام بعملية اغتيال واحدة أو أكثر فى الدوحة لن يصنع أى فرق.. إذا كانت عمليات القتل فى غزة، التى أودت بحياة ما يقارب الثلاثين ألفًا من الفلسطينيين المدنيين، لم تؤثر فى واشنطن، فإن عملية اغتيال واحدة أو أكثر، لن تؤثر على سياسات أمريكا تجاه إسرائيل).

حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

> يدرك البيت الأبيض أن قطر مع مصر تلعبان دورًا حاسمًا فى إنهاء حرب غزة وهو الأمر الذى يريده الرئيس جو بايدن

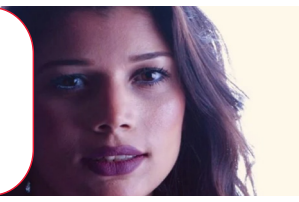

نورا المراكبى

اغتيال هنية.. دلالات وتساؤلات

أعلنت حركة حماس عن أن غارة إسرائيلية استهدفت مقر إقامة رئيس المكتب السياسى للحركة، إسماعيل هنية، فى طهران، ما أدى إلى مقتله ومقتل أحد مرافقيه، وسيم أبوشعبان. من جانبها، صرحت إيران بأن صاروخًا موجهًا بدقة، تم إطلاقه من طائرة خارج المجال الجوى الإيراني، قد استهدف إسماعيل هنية بشكل دقيق ومباشر.

اغتيال هنية فى قلب طهران يحمل دلالات خطيرة، إذ يؤكد أن الموساد له تواجد مؤثر داخل إيران، ولديه القدرة على تنفيذ عمليات بهذه الخطورة. هذه العملية تأتى ضمن سلسلة من الاغتيالات والمطاردات الخارجية التى وعد بها نتنياهو، ما يعزز سيناريو الحرب المستمرة.

حدث الاغتيال خلال حفل تنصيب الرئيس الإيرانى الجديد، بحضور ما يقرب من ٦٠ وفدًا من مختلف أنحاء العالم. هذا يثير تساؤلات حول مدى استباحة المجال الجوى الإيراني، وقدرات إسرائيل الاستطلاعية والعسكرية.

إذا كانت إسرائيل تمتلك هذه القدرة والدقة فى استهداف شخصيات معينة، فلماذا لم يتم اغتيال هنية خلال فترة وجوده فى قطر، حيث لا تمتلك الدولة المضادات الأرضية الكافية لمنع غارة؟ وهل كان وجود هنية فى قطر جزءًا من سيناريو معين يتطلب إبقاءه حيًا لفترة محددة؟

كيف مرت هذه الطائرات من كل الدول بين إسرائيل وإيران؟ هناك حديث عن أن الصاروخ أطلق من داخل إيران، ما يثير تساؤلات حول وجود تواطؤ أو خلل داخلي. وهل يمكن اعتبار هذه العملية عربونًا لرفع العقوبات عن إيران؟

على مدار الأيام الماضية، قامت الولايات المتحدة بتحريك قطع بحرية تجاه لبنان لردع حزب الله وإيران عن أى هجوم. واشنطن أكدت أنها ستدافع عن إسرائيل فى حال تعرضها لأى هجوم. هذه التحركات تهدف إلى إضعاف مكانة إيران فى المنطقة وإثبات القدرة على اختراقها فى أى وقت.

عملية الاغتيال ستنعكس سلبًا على المحادثات الجارية لوقف النار مقابل الإفراج عن الرهائن. هذه العمليات من شأنها دفع المنطقة نحو توسعة الحرب الإقليمية، ما قد يغير المعادلة السياسية والعسكرية فى المنطقة.

اغتيال هنية يفتح المجال أمام عدة سيناريوهات:

١- عرقلة إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين لدى حماس، ما سيزيد من الاحتجاجات والمعارضة داخل إسرائيل ضد نتنياهو.

٢- رد فعل متوقع من أذرع إيران فى المنطقة لتجنب الحرب الشاملة.

٣- توحيد الفصائل الفلسطينية، وهو ما لا يصب فى مصلحة إسرائيل.

٤- انفجار الوضع فى الضفة الغربية.

اغتيال إسماعيل هنية يشير إلى تصعيد خطير فى الصراع الإقليمي، ويثير تساؤلات حول القدرات العسكرية والاستخباراتية الإسرائيلية، وردود الأفعال المحتملة من إيران وحلفائها. فى النهاية، هذه العملية قد تفتح أبوابًا جديدة أمام تطورات غير متوقعة فى المنطقة.

> إذا كانت إسرائيل تمتلك هذه القدرة والدقة فى استهداف شخصيات معينة فلماذا لم يتم اغتيال هنية خلال فترة وجوده فى قطر

«انهيار الصهيونية» قراءة فى مقال مُهم

أحمد بهاء الدين شعبان

يُمثل البروفيسور «إيلان بابيه»، المؤرخ اليهودى المتميز، حالة ثقافية/ سياسية خاصة، برزت من خلال إعلانه عن مواقفه المُعادية للنزوع الصهيونى والتطرُّف اليهودى الإسرائيلي، فى كتاباته التى تصاعدت وتيرتها الراديكالية من عام لآخر، ومن مُنجزٍ فكرى للثاني، بحيث أصبح أحد أعلى الأصوات الناقدة للسردية الإرهابية الصهيونية وأكثرها جرأة، من ضمن من أُطلق عليهم «المؤرخون الإسرائيليون الجُدد»، الذين توالت انتقاداتهم للتاريخ (الرسمى) الإسرائيلي، حتى وصلت عند بعضهم إلى سقفٍ غير مسبوق من الحِدّة والقطع على أثر «طوفان الأقصى» (7 أكتوبر 2023) والوقائع التى تلته، وخصوصاً مع توحُّش العدوان الصهيونى الغاشم، ومُسلسل الإبادة الجماعية للشعب فلسطينى عامةً، ولفلسطينى غزة ورفح على وجه الخصوص؛

ونذكر أن لـ «بابيه» العديد من الكتب والأبحاث والدراسات كلها تدور حول نقد السياسات المركزية الصهيونية، وتفنيد أكاذيبها القديمة والمعاصرة، والعمل على تقويض ادعاءاتها المُلفقة، وتفنيد أكاذيبها التاريخية، وهدم ركائزها التلمودية، وفضح أطماعها السياسية، ونزع الأغلفة البرّاقة التى اعتادت أن تُخفى فيها. تجمُّلاً وخداعاً. غاياتها الاستعمارية الحقيقية، ومن أبرز هذه الكتابات: «عن فلسطين» (بالاشتراك مع البروفيسور اليسارى الأمريكي، المُعادى للسياسات الأمريكية والصهيونية، نعوم تشومسكي)، «التطهير العرقى فى فلسطين»، «أكبر سجن على الأرض. سردية جديدة لتاريخ الأرض المحتلة»، «عشر خرافات عن "إسرائيل"»، «فكرة "إسرائيل". تاريخ السلطة والمعرفة»، .. وغيرها.

وقد نشر «بابيه» مؤخراً، فى مجلة «اليسار الجديد»، مقالاً على درجة عالية من الأهميّة يستحق العناية واستيعاب مضمونه بدقّة ووعي، لأنه يصدر عن شخص دارس، عالِم ببواطن أمور المشروع الصهيونى وحقيقة نواياه المُبيَّتة والمُعلَنة، من جهة، ومُدرك لأحواله الحاضرة ولحجم التشوّه فى بُنيانه والتفسُّخ فى قواعده، وواعٍ لخارطة الشروخ البنيوية التى تتمدد فى أركانه، من جهة أخرَى!

ويرجع مصدر أساسى من مصادر أهمية هذا المقال إلى توقيت كتابته وصدوره، المواكب للحظة توحش الكيان الصهيوني، ودخوله معارك ضارية على جبهات مُتعددة، وضربه عرض الحائط بنداءات وضع حد للحرب الإبادة العرقية ضد شعب فلسطين، والاشتباك الدموى مع رموز العمل الوطنى الفلسطينى واللبنانى والإيراني، ... إلخ إلخ على نحو مانشهده جميعاً!

يطرح «بابيه» فى صدر مقاله سؤال البداهة الراهن، الذى يؤرق المجتمع الصهيونى فى داخل الأرض الفلسطينية المحتلة؛ وأنصاره فى الخارج: «هل يُمكن للمشروع الصهيونى فى فلسطين – (أي) فكرة فرض دولة يهودية على دولة عربية وإسلامية وشرق أوسطية – بعد مرور أكثر من ١٢٠ عاماً على بدايته، أن يواجه احتمال الانهيار؟».

والحق أن هذا السؤال ليس بالجديد، فقد سبق وأن طرحه، وعبَّرَ عن مضمونه، العديد من المفكرين ورجال السياسة وكُتّاب الصحف الإسرائيليين، فى أكثر من مُناسبة، وآخرها فى العام الفائت (٢٠٢٣)، بمناسبة مرور ثلاثة أرباع القرن على اغتصاب فلسطين وتأسيس الكيان العنصرى الإحلالى فى أرض لم تكن لسارقيها فى يوم من الأيام! حيث تصاعدت التساؤلات حول ما إذا كانت «إسرائيل» . بأوضاعها المُحتدمة التى كانت دائرة قبل ٧ أكتوبر، وخاصةً الصراعات بين التيارين (العلماني) والدينى المُتطرّف، حول هوية (الدولة): مدنية أم يهودية؟، وكذا الخلاف حول حدود استقلالية السُلطات القضائية. . هل لا زالت قادرة على اجتياز عقدها الثامن؟، فى إشارة إلى تفكُّك وانهيار الدويلتين اليهوديتين المزعومتين: «مملكة داود وسليمان»، وهى الدولة الأولى لليهود، التى لم تصمد أكثر من ثمانية عقود، و«مملكة الحشمونائيم»، وهى (الدولة) الثانية التى انتهت، أيضاً، فى عقدها الثامن؟

ويُذكر أن «بنيامين نتنياهو»، قد حدّد فى عام ٢٠١٧، أن مهمته «المُقدَّسة» الأساسية، هى «الاجتهاد لكى تعمّر إسرائيل ١٠٠ عام، فيما أعلن الكاتب اليسارى «جدعون ليفي»، فى سياق الجدل الذى دار حول هذه المسألة، أن أحداً: «لن يستطيع وقف عملية التدمير الذاتى الداخلى الإسرائيلي، فمرض «إسرائيل» السرطانى قد بلغ مراحله الأخيرة ولا سبيل لعلاجه»، وهو الأمر الذى أكده «آرى شليت»، المحرر جريدة «هآرتس»، بقوله أن «لا طعم للعيش فى هذه البلاد، ولا للكتابة فى «هآرتس»... يجب توديع الأصدقاء والانتقال إلى سان فرانسيسكو أو برلين أو باريس. يجب النظر بهدوء، ومشاهدة دولة إسرائيل وهى تلفظ أنفاسها»، فيما أكد المؤرخ الإسرائيلى «بينى موريس» أن إسرائيل مكان ستغرب شمسه، وسيشهد انحلالاً أو غوصاً فى الوحل، وخلال سنوات سينتصر العرب والمسلمون ويكون اليهود أقلية فى هذه الأرض، إما مطارَدين أو مقتولين»!!، بينما توقّع «يوفال ديسكين»، الرئيس السابق لجهاز «الشاباك»، أن «إسرائيل لن تظل قائمة إلى الجيل القادم»! (٢٠٢٢/٥/٢٣ - الجزيرة).

بل أن الشك فى مستقبل هذا الكيان، الذى كان صُنّاعه يُدركون أنه نبتة غريبة مزروعة قسراً فى أرض ترفضها وتلفظها، كان أمراً مُصاحباً لكبار رموزه التاريخيين، وفى مقدمتهم «دافيد بن جوريون» أول رئيس للحكومة الصهيونية، ويروى «ناحوم جولدمان»، (رئيس المؤتمر اليهودى العالمى من ١٩٥١ إلى ١٩٧٨، ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٨)، فى كتابه «المُفارقة اليهودية»، أن «بن جوريون» كان على يقين تام أن الكيان الإسرائيلى مؤقت ولا يمكن أن يدوم. وأنه صارحه فى جلسة حميمة قائلاً: «إسمع يا ناحوم. لقد أصبحت على مشارف السبعين من عمري. فإن سألتنى ما إذا كان سيتم دفني، إثر موتي، فى دولة «إسرائيل» لقلت لك نعم. فبعد عشر سنوات أو عشرين سنة سيبقى هنالك دولة يهودية. ولكن إذا سألتنى ما إذا كان ابنى «عاموس»، الذى سيبلغ الخمسين من عمره فى أواخر السنة الجارية، (١٩٥٦)، سيكون له الحظ بأن يُدفن بعد موته فى دولة يهودية فسوف أجيبك: ٥٠/٥٠ ...»، قاطعه «جولدمان»: مذعورًا «كيف لك أن تنام على هذا التوقُّع فيما أنت رئيسًا لحكومة «إسرائيل»؟!، فأجابه بعمق وهدوء من يحذر من الآتي: ... «ومن قال لك أننى أعرف ما هو النوم يا ناحوم»!

وعودة إلى سؤال «بابيه» الوجودي: «هل يُمكن للمشروع الصهيونى فى فلسطين بعد مرور أكثر من ١٢٠ عاماً على بدايته، أن يواجه احتمال الانهيار؟».

يرد «بابيه» على سؤاله بحزم وجزم: «نعم»، ذلك أننا: «نشهد الآن عملية تاريخية»، أو «بشكلٍ أكثر دِقّة بدايات عملية تاريخية، مِن المُرَجَّح أن تبلغ ذروتها بسقوط الصهيونية»!..

فعلى أية أُسس ارتكز هذا الرأى لواحد من أهم علماء التاريخ المرموقين، والعالمين الكِبار بتفاصيل ومسيرة ومفاصل الصراع الوجودى العربى الفلسطيني/ الصهيوني، البروفيسور «إيلان بابيه» ؟. هذا ما سنناقشه فى المقال القادم.

> إسمع يا ناحوم لقد أصبحت على مشارف السبعين من عمرى فإن سألتنى ما إذا كان سيتم دفني، إثر موتى فى دولة إسرائيل لقلت لك نعم

أسامة عبدالرءوف الشاذلى

قراءة فى تاريخ فلسطين: مظلومية السبى

إن دراسة فترة السبى البابلى لهى مدخل هام جدًا لفهم الكثير من جذور الصراع الحالى الذى تمت فيه ترقية بعض «المفاهيم القومية» لجماعة من البشر تعرضوا للسبى فى مرحلة من مراحل التاريخ، إلى «عقيدة دينية» تتوارثها الأجيال، ففى ظل هذه الحقبة نشأت المدارس اليهودية، مثل «بيت مدراش» و«بيت الكنيست»، والتى ساهمت بشكل كبير فى تشكيل الديانة اليهودية وإعادة كتابة التوراة وسائر التشريعات اليهودية، بما يتناسب مع تشكيل «الهوية اليهودية الجديدة» وحماية ما تبقى منها من الذوبان فى المجتمع البابلى، وقبل أن نخوض فى تلك التفاصيل، دعونا نستعرض الوضع السياسى لمنطقة الشرق الأوسط قبيل السبى البابلى مباشرة، فمع سقوط الإمبراطورية الآشورية وتخريب عاصمتها نينوى عام ٦١٢ ق.م، أصبحت القوى الفاعلة فى الشرق الأوسط دولتين فقط، هما الدولة الكلدانية البابلية، التى ورثت الدولة الآشورية فى سوريا والعراق، والدولة المصرية، التى كانت تحكمها الأسرة السادسة والعشرون بقيادة فرعون مصرى قوى هو نخاو الثانى، الذى قاد حملات عسكرية عديدة على الشام وآسيا؛ لتوطيد حكمه ووقف الزحف البابلى نحو الغرب، استمرت المناوشات بين البابليين والمصريين لعقود، كانت «أورشليم» خلالها خاضعة للنفوذ المصرى سياسيًا، وإن كانت تتمتع بحكم ذاتى يهودى، بقيادة الملك اليهودى «يهوياقيم»، الذى كان ضعيفًا فاسدًا من وجهة نظر المتدينين اليهود، وعلى رأسهم النبى أرميا، الذى كان يبشر دومًا بسقوط مريع لملك يهوذا الفاسد على يد البابليين، حتى اتهمه الملك، والشعب اليهودى، بأنه عميل البابليين فى يهوذا!

استغل «نبوخذ نصر» وريث العرش البابلى حالة الضعف التى حلت بالدولة المصرية بعد أن طعن الفرعون المصرى «نخاو الثانى» فى السن، وجرد حملة كبيرة مفاجئة على الشام وحدود مصر الشرقية، استولى فيها على جميع المدن الخاضعة للنفوذ المصرى ومن بينها أورشليم، ولم يستطع الفرعون المصرى وقف الزحف البابلى إلا عند حدود مدينة رفح المصرية، وبهذا أصبحت المنطقة من الفرات حتى حدود الدولة المصرية خاضعة للدولة البابلية.

والحقيقة أنه لا يوجد مصدر تاريخى واحد يخبرنا بتفاصيل ما وقع فى تلك الحملة عمومًا، باستثناء نص بابلى وحيد يعود إلى حقبة نبوخذ نصر يقول «وفى السنة الثانية وفى شهر آيار (مايو) أعد ملك (أكد) جيشًا قويًا وسار به إلى أرض حاتى»، والمقصود بها منطقة فلسطين الحالية. ولكن تنفرد التوراة كمصدر وحيد بالحديث عما وقع فى أورشليم فى تلك الحملة. فبعد أن حاصر نبوخذ نصر المدينة، مات ملكها وطرحت جثته خارج أسوارها، وتحققت فيه نبوءة أرميا، الذى بشره بأنه «سيموت موت حمار»، وبعد أن استسلم ملك اليهود الجديد قام نبوخذ نصر بحرق المدينة وتدمير الهيكل والاستيلاء على خزائنه، كما قام بـ«سبى» عدة آلاف من علية القوم إلى بابل، وترك شعبًا من الفقراء والمساكين وراءه فى أورشليم. وهنا نتوقف عند كلمة «التهجير» أو «السبى»، وهى الكلمة التى يراها بعض المؤرخين غير دقيقة، وأن بها الكثير من التضخيم، فالأمر لا يعدو مجرد القبض على عدة آلاف من الأسرى من الشعب المنهزم وسوقها إلى بابل؛ انتشاء بالنصر من ناحية ولمنع التمرد من ناحية أخرى، وهو أمر شائع الحدوث فى حروب تلك الحقبة، وقد تعرض اليهود أنفسهم لسبى سابق على يد «سنحاريب» ملك آشور، حينما أسر عدة آلاف من مملكة إسرائيل الشمالية إلى نينوى. ويرى المؤرخ اليهودى «إ. فنكلشتاين» أن الأعداد التى ذكرتها التوراة كضحايا للسبى البابلى بها مبالغة كبيرة، فضلًا عن أنها لا تقتصر على اليهود فحسب، فقد شملت كل الشعوب التى استولى نبوخذ نصر على مدنها، ومنهم كنعانيون وحيثيون، وفينيقيون، وغيرهم. أما الدكتور عبدالوهاب المسيرى، فيرى أن كلمة «سبى» تعطى انطباعًا ذهنيًا خاطئًا، لا يلائم الحالة التى كان عليها اليهود فى بابل، فقد كانوا يتمتعون بحرية كبيرة فى ممارسة شعائرهم الدينية، وكان يعيشون فى تجمعات واحدة وليس أحياء متفرقة أو جماعات مشتتة، والدليل الأكبر على أن كلمة السبى قد استخدمت لترسيخ صورة ذهنية توحى بـ«المظلومية»، أن الكثير من اليهود رفضوا العودة إلى أورشليم بعد استصدار مرسوم «كورش» بعودة الأسرى اليهود من بابل، وهو ما ينفى صفة المنفيين المعذبين عنهم، ومهما يكن من شىء فإن مساحة الحرية التى أعطيت ليهود المهجر فى بابل قد سمحت لهم بإعادة ترتيب الصفوف وظهرت نخبة فكرية عملت على التأسيس للقومية اليهودية ووضع أسس جديدة للديانة اليهودية، وهو ما عبر عنه ويلز بقوله «ذهبوا إلى بابل همجًا وعادوا منها متمدنين، خرجوا جمهورًا مخلطًا منقسمًا على نفسه لا يرتبط بوعى ذاتى وطنى، وعادوا بروح قومية شديدة وجنوح إلى الاعتزال، ذهبوا لا يمتلكون كتابًا مشتركًا يتفقون عليه، وعادوا ومعهم العهد القديم وشروح التوراة!»

أما كيفية قيام النخبة الفكرية بتغيير ذلك الواقع والاستفادة منه فهو ما سنعرفه فى المقال المقبل بمشيئة الله.

وللحديث بقية

> إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِى لِيَلْتَصِقْ لِسَانِى بِحَنَكِى إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، وإِنْ لَمْ أُفَضِّلْكِ يا أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ أَفْرَاحِى

فى مشهد يمتلئ بالعواطف الجياشة يصف كاتب سفر المزامير حال جماعة اليهود، الذين تم سبيهم إلى بابل على يد نبوخذ نصر عام ٥٨٧ ق.م، وهم يجلسون على ضفاف نهرى دجلة والفرات، يبكون رحيلهم عن الأرض وقد جلس معهم بعض سكان بابل يتسامرون، ويطلبون منهم أن يتغنوا لهم بأغنيات من أرض صهيون فيقول الكاتب: «عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ جَلَسْنَا، وبَكَيْنَا عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ. فهُنَاكَ سَأَلَنَا الَّذِينَ سَبَوْنَا كَلاَمَ تَرْنِيمَةٍ، سألنا مُعَذِّبُونَا فَرَحًا قَائِلِينَ: رَنِّمُوا لَنَا مِنْ تَرْنِيمَاتِ صِهْيَوْنَ». «مز ١٣٧». وبعيدًا عن أن كاتب السفر قد وصف جماعة البابليين الذين كانوا يتسامرون معهم بأنهم من «الذين سَبَوْنا»، و«مُعذِّبونا» دون أن يفرق بين السلطة الحاكمة التى سبتهم، وبين جماعة من شعب بابل تتسامر معهم بود ولطف وتريد أن تتعرف على ثقافتهم وأغانيهم، فقد جاء رد كاتب السفر صاعقًا معبرًا عن الحالة الفكرية التى تكونت فى فترة السبى، وظلت ملازمة للفكر اليهودى على مدار تاريخه، فقد قال مستنكرًا: «كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِى أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟»، ثم أطلق ذلك الدعاء، الذى صار صلاة يتعبد بها اليهودى كلما غادر أورشليم «إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِى؛ لِيَلْتَصِقْ لِسَانِى بِحَنَكِى إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ، وإِنْ لَمْ أُفَضِّلْكِ يا أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ أَفْرَاحِى؛»

د. وجدى زين الدين

حتى لا ننسى

حالة الاستقرار التى تعيشها مصر، حاليًا، لم تعهدها من ذى قبل، لأن نعمة الأمن والأمان لا يعادلها أى نعم أخرى على الإطلاق. أتحدث اليوم للرد على بعض الخونة والمتنطعين الذين يصطادون فى الماء العكر، وأذكرهم بالكوارث التى حدثت بالبلاد منذ حوالى 11 عامًا، وتحديدًا قبل ثورة 30 يونيو، خلال حكم جماعة الإخوان التى وصلت للحكم فى غفلة من الزمن، وغارت إلى غير رجعة.

لقد ارتكبت الجماعة الإرهابية، حينئذ، الكثير من الجرائم والأفعال والتصرفات الغريبة والشاذة ونشطت فى عمليات ترويع المواطنين والمعارضين، وارتكبت عمليات خطف لأعضاء الحركات الاحتجاجية المناهضة لها.

تاريخ الجماعة الأسود وأتباعها وذيولها من القتلة روّع المجتمع المصرى، ولا يمكن نسيانه أو التغاضى عنه.

ونشطت الجماعة فى إعداد الخطط الإجرامية ضد الوطن والمواطن على حد سواء.

على مدار عام كامل تم خلاله ارتكاب جرائم كثيرة لا يمكن أن يمحوها التاريخ، وشهد هذا العام الخراب والدمار، وجربت الجماعة فى المصريين كل الطرق الإجرامية، وتبين أن هذه جماعة فاشلة لا يعنيها سوى تحقيق مصالحها وأهدافها على حساب الوطن.

وتجرع المصريون كل الويلات على يد الجماعة فلا سياسة داخلية ولا خارجية، وازدادت الأمور من سيئ الى أسوأ، ما يعنى أن حكم هذه الجماعة كان قاسيًا بكل ما تعنى هذه الكلمة. والمعروف أن الشأن السياسى شىء والشأن الدينى شىء آخر، ومحمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم، عندما أسس الدولة الإسلامية لم تكن دولة دينية بالمعنى المعروف، وكتب التاريخ كلها تؤكد أن التاريخ الإسلامى منذ بدايته حتى الفتوحات الإسلامية لم يعتمد على دولة دينية ثيوقراطية، وإنما تم الفصل تمامًا بين الاثنين. وخير واقعة فى هذا الصدد عندما أشار الحباب بن المنذر على الرسول، صلى الله عليه وسلم، فى غزوة بدر اختيار موقع بدر ليعسكر فيه المسلمون، وتنازل النبى عن رغبته فى المكان الذى حدده، لأن هناك فرقًا بين الدين والسياسة. أما قيام الجماعة بالمتاجرة بالدين فهذا كان أكبر خداع للشعب المصرى ذاقه وتجرع ويلاته وقاسى منه كثيرًا. إضافة إلى إتباع سياسة الإقصاء والاستئثار لكل المواقع، فهذه كانت آفة تقوم بها الجماعة بسبب سياسة العناد التى ترفض كل شىء فيه مصلحة المواطن حتى جاء يوم ٣٠ يونيو ليكون يوم الخلاص من هذه الجماعة. وليس صدفة أبدًا أن تنتفض تركيا وتونس ومصر فى ذات اليوم لإزاحة حكم الجماعة.

وهذه الشعوب التى قامت بثورات عظيمة، شهد لها العالم، كان هدفها القضاء على النظم الاستبدادية الديكتاتورية. وهذا يدفعنى إلى السؤال: وما الذى استفاد منه الشعب المصرى مثلًا فى أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١ سوى الخراب على كل المستويات السياسية الأمنية والاقتصادية والاجتماعية؟!. إن يوم قيام ثورة ٣٠ يونيو كان نظام الإخوان المستبد فى أشد جبروته وفى كامل سيطرته ولم يكن أحد يحلم قط بإزاحته، لكن إصرار الشعب المصرى وعزيمته على الخلاص كان أشد وأقوى، ونجح المصريون فى الإطاحة بحكم الجماعة الفاشيستى، وحرر المصريون أنفسهم من الجماعة الظالمة وحصلوا على حقوقهم التى أهدرها مندوب الجماعة حينئذ فى الرئاسة. وبدأ المصريون يحصلون على حقوقهم كاملة لإدراكهم الشديد أن حال مصر لن ينصلح أبدًا فى ظل حكم جماعة ثيوقراطية. وكفى كل المعاناة القاسية التى تعرضت لها البلاد بشكل فاق الحدود وتعدى التصورات.

> تجرع المصريون كل الويلات على يد الجماعة فلا سياسة داخلية ولا خارجية

إن حديثى موجه بالدرجة الأولى إلى الأجيال الجديدة التى كانت خلال هذه الفترة فى حكم الأطفال، ورأوا بأم أعينهم كيف أن آباءهم وأمهاتهم واجهوا الويلات خلال حكم هذه الجماعة التى كانت تصر على أن تكون ضد الجماهير وتحدث بينهم الفرقة وتصر على ذلك من خلال عمليات الترويع البشعة من خلال تلفيق التهم وتشويه السمعة وخطف الشباب.

وأعتقد أن هذا جزء قليل من كثير قامت به الجماعة ضد الوطن والمواطن، ما كان له أكبر الأثر فى أن تتحول مصر إلى خرابة بالمفهوم الشعبى البسيط.

حسام محفوظ

الحبس الاحتياطى والحرية الشخصية

ما شهدناه- خلال الأيام الماضية- من جلسات نقاشية مهمة أجراها مجلس أمناء الحوار الوطنى حول ملف الحبس الاحتياطى، بشكل تفصيلى من خلال الاستعانة بالمختصين والاستماع لأقوال المحبوسين السابقين حول كيفية إيجاد بديل لعملية الحبس الاحتياطى- يُظهر مدى تعامل الدولة المصرية مع حقوق المواطنين التى كفلها لهم الدستور والتزاماتها الدولية فى مجال حقوق الإنسان.

الحوار الوطنى وما يناقشه فى جلساته ليس مجرد اجتماعات عادية يتناولون فيها الأزمات والمشاكل، بل يهتمون بما يمس المواطن بشكل شخصى ويؤثر على مستقبله وحياته وكيفية وجود حل لتلك المشاكل من خلال الاستماع لكل الآراء السياسية والحقوقية والقانونية، بل ممثلين عن جميع أطراف المشكلة، ويسعون خلالها لعرض الرؤى والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة بما يحقق المصلحة العامة للجميع، وليس لفصيل واحد.

ناقش الحوار الوطنى مؤخرًا ملفًا مهمًا يخص الحبس الاحتياطى وكيف يؤثر على حرية المواطنين التى كفلها لهم الدستور والقانون، فالحرية الشخصية هى حجر الزاوية التى نص عليها الدستور المصرى فى المادة ٥٤ منه، حيث تضمن أن الحرية الشخصية حق طبيعى، وهى مصونة لا تمس، وفيما عدا حالة التلبس، لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه أو تقييد حريته بأى قيد إلا بأمر قضائى مسبب يستلزمه التحقيق.

لم يكتف الدستور بحالات تقيد الحرية فقط بل تضمنت المادة ٥٤ عددًا من الضمانات التى يجب اتخاذها فى حالات القبض على المواطنين ومنها يجب أن يبلغ فورا كل من تقيد حريته بأسباب ذلك، ويحاط بحقوقه كتابة، ويمكن من الاتصال بذويه وبمحاميه فورًا، وأن يقدم إلى سلطة التحقيق خلال أربع وعشرين ساعة من وقت تقييد حريته، ولا يبدأ التحقيق معه إلا فى حضور محاميه، فإن لم يكن له محام، نُدب له محام، مع توفير المساعدة اللازمة لذوى الإعاقة، وفقا للإجراءات المقررة فى القانون..

وتابعت المادة ٥٤: لكل من تُقيد حريته ولغيره حق التظلم أمام القضاء من ذلك الإجراء، والفصل فيه خلال أسبوع، وإلا وجب الإفراج عنه فورًا، وينظم القانون أحكام الحبس الاحتياطى ومدته وأسبابه وحالات استحقاق التعويض الذى تلتزم الدولة بأدائه عن الحبس الاحتياطى، أو عن تنفيذ عقوبة صدر حكم بات بإلغاء الحكم المنفذ بموجبه، وفى جميع الأحوال لا يجوز محاكمة المتهم فى الجرائم التى يجوز الحبس فيها إلا بحضور محام موكل أو منتدب.

وتطبيقًا لنصوص الدستور، فخلال الجلسات تناول الحوار الوطنى مواد الحبس الاحتياطى بشكل تفصيلى، ومن بينها مدة وبدائل الحبس الاحتياطى، وموقف المحبوس احتياطيًا عند تعدد الجرائم وتعاصرها وتزامنها، والتعويض الأدبى والمادى عن الحبس الاحتياطى الخاطئ، وأخيرًا التدابير المصاحبة للحبس الاحتياطى من منع السفر، ويسعى الجميع إلى التعامل مع ملف الحبس الاحتياطى بما يكفل حق المواطن فى الحرية الشخصية وعدم تقييدها وعدم المساس بها، وكذلك حق حماية المجتمع وتحقيق الردع ضد المتهمين بما يحفظ الصالح العام.

وبعد استماع أعضاء الحوار الوطنى إلى كل وجهات النظر والوضع القائم حاليًا ومقترحات التطوير المختلفة مع استعراض تجارب الدول الأخرى دون مصادرة لرأى أو حجر على فكرة تمهيدًا لرفع تقرير التوصيات فى صورتها النهائية إلى رئيس الجمهورية- سنشهد خلال الفترة المقبلة انفراجة كبيرة فى ملف الحبس الاحتياطى بما يكفل الحفاظ على حق المواطنين وحق المجتمع.

> لكل من تُقيد حريته ولغيره حق التظلم أمام القضاء من ذلك الإجراء والفصل فيه خلال أسبوع وإلا وجب الإفراج عنه فورًا

حمدى البطران

الضمان السياسى لحرية التعبير

يتمثل هذا الضمان فى رغبة القيادة السياسية فى تحقيق حرية التعبير فى البلاد، وهو ينبع من اعتناق القيادة السياسية مبدأ حرية التعبير. كانت مبادرة من الرئيس مبارك، رئيس الجمهورية، التى أعلنها فى مارس ٢٠٠٤ بإلغاء عقوبة حبس الصحفيين فى جرائم الصحافة والنشر، تعتبر بادرة طيبة وضمانة من ضمانات حرية التعبير لو أمكن ترجمتها إلى قانون مستقل أو تعديل قانون العقوبات..

وقد قامت نقابة الصحفيين بإعداد مشروع قانون بإلغاء عقوبة الحبس، وكلفت أحد نواب مجلس الشعب من الصحفيين بتقديمه لمجلس الشعب،

وقد قسم المشروع المقدم من نقابة الصحفيين مطالب الصحفيين إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول:

مطالبة المشرع بإلغاء ١٩ مادة من قانون العقوبات هى المواد ٤٤، ٨٠(د)، ٨٦ مكرر، ٩٨ ب، ١٠٢ مكرر، ١٢٤، ١٢٤ (أ)، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨ مكرر، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ٢٠٠ من قانون تنظيم الصحافة.

وجميع هذه المواد تتعلق بمهنة الصحافة والنشر وإبداء الرأي، وإلغاء هذه المواد يترتب عليه عدم وجود جريمة فى الأصل وإباحة الأفعال التى تجرمها تلك المواد.

القسم الثاني:

يطالب بإلغاء عقوبة الحبس فى باقى المواد مع الإبقاء على عقوبات الغرامة مع مضاعفة حدودها الدنيا.

وتشمل مواد هذا القسم عددًا كبيرًا من جرائم الصحافة لا تقل عن ٢٥ جريمة عدد كبير منها ورد فى قانون العقوبات والجزء الآخر جاء على سبيل الحصر فى قوانين أخرى مثل قانون تنظيم الصحافة وقانون الأحزاب وقانون الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة وقانون المحافظة على وثائق الدولة. ونشر وقائع جلسات بعض القضايا فى المحاكم ونشر وإذاعة المداولات السرية للمحاكم ونشر المداولات السرية لمجلس الشعب.

القسم الثالث:

إضافة نصوص جديدة تتعلق بنقل سلطة التحقيق والاتهام فى جرائم الصحافة إلى قاضى التحقيق. وأن تختص محاكم الجنايات وحدها بنظر الجنايات والجنح المتعلقة بالنشر.

إلا أنه فى إطار رغبة الدولة فى مزيد من الإصلاح الدستورى والتشريعى فقد وافق مجلس الشعب فى يوليو ٢٠٠٦ على تعديل بعض أحكام قانون العقوبات المصرى إعمالًا لحرية الرأى والفكر فى خطوة غير مسبوقة على النحو التالي:

١- إلغاء التجريم فى بعض النصوص وذلك بإلغاء بعض المواد منها المادة ٩٨ (أ)، والمادة ١٢٤ (ثالثًا). المادة ١٢٤ مكرر، والمادة ١٩٢ وألغى كذلك النصوص التى تجيز التعطيل القضائى للصحف فى حالة ارتكاب جرائم نشر.

٢- إلغاء عقوبات الحبس فى بعض الجرائم واستبدالها بعقوبة الغرامة المالية ومنها المواد ١٨٢، ١٨٥، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦.

٣- إعادة صياغة بعض المواد لزيادة من الدقة فى المواد ١٧٧، ٨٠، ٨٦، ٨٩ (ب) مكرر، ٩٨ ١٠٢، ١٧٤، ١٧١، ١٧٦.

٤- التخفيف من عبء الغرامة المالية فى المادة ٢٠٠ مكرر.

كما أبقى التعديل على بعض المواد التى تجيز الحبس فى المواد ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٤، ١٨١، ١٧٩، ١٩٢، ١٩١، ١٩٣.

كما تم استحداث عقوبات لم تكن موجودة كما فى المواد ٢٠٠ مكرر(أ)، والمادة ٢٠٠ مكرر (ب).

كما تمت زيادة الغرامات المالية فى بعض المواد.

وتبقى المادة ٤٢ من القانون رقم ١٠٩ لسنة ١٩٧٨ الخاصة بهيئة الشرطة، والتى تم تعديلها فى مايو ١٩٩٨، بحيث أصبح النص: يحظر على الضابط أن يفضى بغير إذن كتابى من وزير الداخلية بمعلومات أو إيضاحات عن المسائل السرية بطبيعتها أو بمقتضى تعليمات كتابية صادرة من الجهة المختصة، أو أن يفشى المعلومات الخاصة بالوقائع التى تتصل بحكم عمله، أو أن ينشر الوثائق أو المستندات أو صورها المتعلقة بنشاط هيئة الشرطة أو أساليب عملها فى مجال المحافظة على سلامة وأمن الدولة. ويستمر هذا الالتزام قائمًا بعد انتهاء خدمة الضابط، ومع عدم الإخلال بأى عقوبة أشد منصوص عليها فى قانون آخر يعاقب على مخالفة الحظر المنصوص عليه فى الفقرة السابقة بالحبس وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه. كما يحكم بمصادرة المضبوطات محل الجريمة.

وتجب ملاحظة أن المخالفة المنصوص عليها قبل التعديل الذى تم فى مارس كانت ١٩٩٨ إدارية فقط، وبموجب هذا التعديل أصبحت جنحة والحبس عقوبتها الحبس والغرامة.

ويلاحظ على التعديل:

- أنه شدد العقوبة، فقد كانت الواقعة مخالفة إدارية، وأصبحت جنحة عقوبتها الحبس والغرامة معًا. دوافع التشديد وقتها التى ذكرها وزير الداخلية فى بيانه أمام لجنة الدفاع والأمن القومى يوم ٢٢ مارس ١٩٩٨ أن التعديل جاء لمنع محاولات البعض نشر أسرار وذكريات عن مرحلة توليه منصب معين ما أساء لجهاز الشرطة.

- كما أن المادة التى تم تعديلها كانت تحظر على أعضاء هيئة الشرطة الإدلاء بأى أحاديث أو تصريحات أو تزويد أجهزة الأعلام بالأخبار والمعلومات والبيانات. وأضاف التعديل وسيلة أخرى لم تكن مدرجة فى المادة الملغاة وهى النشر.

- أن الحظر أصبح مؤبدًا. ولم يحدد بمدة معينة، وبنص المادة فإن الحظر لا ينتهى بترك الضابط الخدمة فى هيئة الشرطة.

ونرى أن هذا القيد المؤبد على أعضاء هيئة الشرطة بعد انتهاء خدمتهم يمنعهم من الكتابة وإبداء الرأي، وهو ما يعد إخلالًا دستوريًا لأبسط حقوقهم فى إبداء رأيهم شأنهم شأن باقى المواطنين، فضلًا عما يسببه ذلك من بقاء هيئة الشرطة بمنأى عن النقد وتقييم أعمالها وإجراءاتها.

ولا شك أن توفير المناخ الحر لرجال الشرطة للتعبير عن آرائهم فى الجهاز الذى كانوا يعملون فيه، يضفى الموضوعية والحيوية على أداء الجهاز ويتخلص من السلبيات التى تسىء إليه والتى تتصل اتصالًا مباشرًا بمصالح المواطنين وحرياتهم.

كما أن من شان هذا التعديل حجب المعلومات ومنع الباحثين من الحصول على الوثائق الضرورية لأبحاثهم.

> من شان هذا التعديل حجب المعلومات ومنع الباحثين من الحصول على الوثائق الضرورية لأبحاثهم

ناهد السيد

المؤتمر الأول لأدب الطفل.. انطلاقة نحو التطوير

يحظى أدب الطفل، فى تلك الآونة، بالتفاتة ملحوظة من بعض مؤسسات الدولة شأن اتحاد الكتاب والمجلس الأعلى للثقافة، والمعهد العالى لفنون الطفل بأكاديمية الفنون، من خلال طرح موضوعات هامه للنقاش التى ترصد بدورها أهم إشكاليات أدب الطفل فى المنطقة العربية ككل، وكان من أهم هذه اللقاءات المؤتمر الأول لأدب الطفل، الذى انعقد مؤخرًا فى المجلس الأعلى للثقافة على مدار يومين، ليكون بداية انطلاق موفقة لتطوير أدب الطفل وآلياته،

وبدا ذلك واضحًا من اختيارالعنوان الرئيسى للمؤتمر «أدب الطفل والتكنولوجيا الحديثة» تحت إشراف رئيس نادى القصة الكاتب محمد السيد عيد، وأمين المؤتمر الشاعر عبده الزراع وبدعم من أربعة دور نشر «دار نهضة مصر، دار أرجوحة، الظبى، المستقبل» كما أتى اختيار الدورة الأولى باسم الكاتب «على ماهر عيد» اختيارًا واعيًا ومثمرًا، حيث إعطاء الأولاوية والاهتمام لأدب ذوى الاحتياجات الخاصة، الذى تفرغ له وأولاه كل اهتمامه الكاتب على ماهر عيد، فانفردت أبحاث المؤتمر بجزء كبير عن ذوى الهمم والكتابة الواعية لهم، والتوعية بقضاياهم التى يتربع على عرشها التنمر والاستضعاف والتمييز، مع استعراض بعض النماذج القصصية التى تناولت تلك القضايا وأوصت بضرورة توعية المعلمين والراشدين حول الطفل ذوى القدرات الخاصة للتعامل بأساليب داعمة للقدرات غير المرئية، بوسائط ووسائل يطمئن لها الطفل ذو الإعاقة الجسدية أو العقلية ليخرج ما لديه من قدرات خارقة.

من المحاور الهامة التى استعرضتها أبحاث المؤتمر.. الكتب التفاعلية للطفل مع رصد التحديات التى تواجه الكتاب الورقى فى مقابل انتشار الرقمنة والكتب الإلكترونية، التى ظهرت مع ثورة التكنولوجيا وغيرت مسار وسائل التعبير والتواصل، وأشارت الأبحاث عن كيفية توظيف التكنولوجيا لتصبح داعمًا للمدركات السردية اللفظية والسمعية والبصرية وتقدم أشكالًا من الأدب التفاعلى المعتمد على الصورة والمدركات السمعية واللمس أحيانًا كثيرة، مما يسهم فى تنشيط التفكير الابتكارى وتنمية المهارات الخيالية وتعزيز بناء المعرفة، ولكن ارتفاع كفة الكتب الإلكترونية والتفاعلية يهدد مكانة الكتاب الورقى الذى يواجه بعض الصعوبات، منها: ارتفاع أسعار الورق والطباعة والتوزيع، فى حين أن الكتاب الإلكترونى يسهل تحميله والاحتفاظ به، ونشره وتوزيعه بضغطة زر، لهذا وضع على كاهل منظومة أدب الطفل بعض التوصيات التى من شأنها خلق توزان بين الكتاب الورقى والإلكترونى، فلكل منهما سلبياته وايجابياته، كما أن وجودهما معا يخلق نوعًا من التنافس الإيجابى الذى يصب فى النهاية لاتساع قاعدة القراء من الأطفال، ففى حاضرنا التكنولوجى لم يعد الكتاب الورقى يرضى شغف أغلب الأطفال واحتياجاتهم، لهذا شرحت وأوفت جميع أبحاث المؤتمر للباحثين العرب والمصريين هذه الإشكاليات فى عناوين هامة شأن الآثار الإيجابية والسلبية للتكنولوجيا للباحثة الإماراتية عائشة الغيص، وأطفالنا وبساط التكنولوجى للباحثة السورية ثراء الرومى، التى تعرضت لقضية إدمان الإنترنت ومخاطره النفسية على الطفل وما يخلقه من حضور باهت للغة العربية، وأعطى الباحث محمد فضل شبلول نموذجًا لإيجابية الكتاب الإلكترونى فى تحويل الكتب التراثية إلى برامج إلكترونية شأن كليلة ودمنة، وتحدث الباحث أحمد عبد العليم عن رقمنة الكتاب والمقصود بها فى بحث واف، وحول الميتافيرس قدم الباحث المصرى محمد بغدادى أضرار العالم الافتراضى وتغذية الطفل بأوهام تحاكى الواقع، بحيث تخلق سعادة مفرغة من معانيها، ليخرج فى النهاية المؤتمرالأول لأدب الطفل بحصيلة كبيرة من التوصيات الهامة التى تختص بطرق الكتابة المتطورة التى تحاكى عصر الطفل، والاهتمام بشغفه واحتياجاته، والعمل على تطوره العقلى والإبداعى، ومواجهة التمادى مع التكنولوجيا، بل توظيفها لصالح الأديب والطفل، كما أنادى بضرورة الاحتفاظ بجميع الأبحاث المقدمة فى المؤتمر فى ملف خاص كأرشيف للمؤتمر، ودمجها مع أبحاث المؤتمرات المقبلة تمهيدًا لإصدار كتيب خاص بالمؤتمر، أو على الأقل طباعة نشرة خاصة بالمؤتمر، ليصبح أولى بذور الانطلاق نحو تقدم أدب الطفل.

> أنادى بضرورة الاحتفاظ بجميع الأبحاث المقدمة فى المؤتمر فى ملف خاص كأرشيف

ماجد حبته

تهنئة ميتسولا

على خلفية ضغوط اليمين القومى، الذى عزز حضوره، وقوّته، بعد الانتخابات الأوروبية الأخيرة، أعيد انتخاب روبرتا ميتسولا، منتصف الشهر الماضى، رئيسة للبرلمان الأوروبى، لفترة جديدة، واتصل بها الدكتور بدر عبدالعاطى، وزير الخارجية، أمس الأول، الخميس، لتهنئتها، وتقديم الشكر لها عن دعمها مصر وتفهمها لما تشهده من تحديات مرتبطة بالصراعات والنزاعات المتزايدة فى المنطقة وآثارها الاقتصادية والأمنية، ونقل لها دعوة الدكتور حنفى جبالى، رئيس مجلس النواب، لزيارة مصر.

روبرتا ميتسولا، Roberta Metsola، من الأعضاء البارزين فى «الحزب الوطنى» المالطى، و«حزب الشعب» الأوروبى، «يمين الوسط»، وبتوليها رئاسة البرلمان الأوروبى، فى يناير ٢٠٢٢، إثر وفاة رئيسه السابق ديفيد ساسولى، صارت ثالث امرأة تشغل هذا المنصب، وكانت أول زعيمة لمؤسسة تابعة للاتحاد الأوروبى تزور كييف، بعد الأزمة الأوكرانية. كما واجهت، بشجاعة، فضيحة اعتقال إيفا كايلى، نائبتها السابقة، لاتهامها فى وقائع فساد عديدة، من بينها تلقى رشاوى وغسل أموال، وتشكيل منظمة إجرامية قدمت مبالغ مالية كبيرة وهدايا قيمة لمسئولين أوروبيين، وأعضاء آخرين فى ذلك البرلمان.

ما تشهده العلاقات بين مصر والاتحاد الأوروبى من تطور غير مسبوق بعد ترفيعها إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية الشاملة، استعرضه وزير الخارجية مع رئيسة البرلمان الأوروبى، مؤكدًا أن مصر تهدف من هذه الشراكة إلى تعميق جميع أوجه التعاون بين الجانبين، الذى انعكس فى انعقاد مؤتمر الاستثمار المصرى الأوروبى، فى يونيو الماضى. ولعلك تعرف أن هذا المؤتمر شهد توقيع ٢٩ اتفاقية ومذكرة تفاهم قيمتها ٤٩ مليار يورو مع شركات تابعة للاتحاد الأوروبى، و٦ اتفاقيات ومذكرات تفاهم بقيمة ١٨,٧ مليار يورو مع تحالفات وشركات أخرى، سواء كانت أوروبية، غير تابعة للاتحاد، أو من جنسيات مختلفة.

اتفاقية الشراكة بين مصر والاتحاد الأوروبى، تم توقيعها منتصف ٢٠٠١، ودخلت حيز التنفيذ فى يناير٢٠٠٤. غير أن العلاقات بين الطرفين بدأت تأخذ منحنى جديدًا، منذ سنة ٢٠١٥، وصولًا إلى توقيع الإعلان السياسى المشترك، لترفيع العلاقات بين الجانبين إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية الشاملة، خلال «القمة المصرية الأوروبية»، التى استضافتها القاهرة، فى مارس الماضى، وجمعت بين الرئيس عبدالفتاح السيسى، ورئيسة المفوضية الأوروبية ورؤساء دول وحكومات قبرص، إيطاليا، اليونان، النمسا، وبلجيكا.

ترفيع العلاقات، وصفته أورسولا فون دير لاين، رئيسة المفوضية الأوروبية، وقتها، بأنه إنجاز جديد، وأكدت، فى حسابها على شبكة «إكس»، أن أهمية العلاقات بين الجانبين ستزداد بمرور الوقت، نظرًا لـ«ثقل مصر السياسى والاقتصادى وموقعها الاستراتيجى فى منطقة مضطربة للغاية». وهنا، قد تكون الإشارة مهمة إلى أن أولويات الشراكة المصرية الأوروبية الجديدة، المستمرة حتى سنة ٢٠٢٧، تم اعتمادها فى يونيو ٢٠٢٢، وأداتها المالية الرئيسة هى آلية «الجوار والتنمية والتعاون الدولى الجديدة»، NDICI، التى تستهدف توفير أكبر حصة تمويل خارج الاتحاد، ضمن برنامج طويل الأجل.

استنادًا إلى تلك الآلية، اتفق قادة دول الاتحاد الأوروبى، خلال مراجعة الميزانية الأوروبية النصفية، فى فبراير الماضى، على توجيه مخصصات مالية إضافية لدعم دول الجوار، التى من بينها مصر. ومن هذا المنطلق، أعرب وزير الخارجية، خلال اتصاله التليفونى برئيسة البرلمان الأوروبى، عن تطلعه إلى استمرارها فى القيام بدورها، الذى وصفه بـ«القيادى والرائد»، فى دعم الشراكة المصرية الأوروبية، داخل أروقة البرلمان، خاصة خلال فترة مناقشات حزمة التمويل الأوروبية لمصر.

.. وتبقى الإشارة إلى أن البرلمان الأوروبى ليس له أى تأثير رسمى، نظريًا أو فعليًا، على السياسات الداخلية أو الخارجية للدول الأعضاء، ولا يملك المبادرة التشريعية، أو سلطة اقتراح مشاريع القوانين، ولا يمكنه الاعتراض على الاتفاقيات و... و... وتأسيسًا على ذلك، لم يكن له أى دور، مثلًا، فى التصدى لمشكلات العنصرية والتمييز فى المجتمعات الأوروبية، ولم يفعل شيئًا لمساعدة الجياع والمشردين، ولم يستطع اتخاذ الإجراءات الضرورية لمواجهة الإرهاب وعنف الشوارع وجرائم الحض على الكراهية، وحماية حقوق وحريات الأوروبيين، الذين من المفترض أنه يمثلهم، ويكلّفهم حوالى ملياري يورو سنويًا!

قيل إن دورها قيادى ورائد فى دعم الشراكة المصرية الأوروبية

محمود العسقلانى

بين تجارة السكر والمخدرات

أهل المحروسه لا يصدقون الحكومه _ رغم نشرها معلومات وبيانات بالصوت والصوره _ مما لا يقبل الشك، رغم انها قد تكون صادقة فى توجه ما، وفى حقيقة
الامر هو مرض عضال موروث عبر حكومات سابقة اقنعت الناس بروعة مذاق لبن العصفور، وكيف تفقس البيضه فيخرج منها حمار كتكوتى مخطط لا ينهق ولا يصوصو _ فحينما تتحدث الحكومه عن دعم نقدى تداخله بحبوحة مرتقبة _ يتحسس المواطن جيوبه، ويقابل الاقتراح بالرفض القاطع المانع لاى خير _ عملا بالمثل عصفور فى أيادى مافيا الدعم تتساقط منه ريشه _ خير من عشرة عصافير حكومية _ على شجرة تحركها رياح صندوق ولاد النكديه.

الحكومه دائما تكذب ولا تتجمل _ يكفى انها عينت وزيرا هو الأطول بين وزراءها فى الحكومة السابقة، وإسمه على غير الحقيقة السيد القصير.

والحق اقول بأن الدعم العينى المنهوب يحتاج لتعديل يمزج بين العينى والنقدى، وقد ذكرت فى مقال سابق كلاما مدققا حول أساليب النهب المنظم للغلابة، وقلت _ لو منحت الحكومه المواطن فرخه قد يصله منها قليل من ريش واحشاء قد تصلح لحشو المبار.

يكفى ان اذكر لك بأن إجتزاء مائة جرام من كيلو السكر التموينى من ٧٠ مليون كيلو يحصل عليها مستحقى الدعم شهريا _ يهدر ٢٥٠ مليون جنيه سنويا تدخل جيوب ولاد الترلملم، ويحرم منها الغلابه بالتأكيد، وقد اتصل علمى، ومن واقع بيانات شركات السكر _ عن ستة من تجار السكر الكبار حصلوا خلال أسبوع واحد إبان ازمة السكر قبل أشهر على ٤٠ ألف طن اى ما يعادل ٤٠ مليون كيلو سكر، وقد بلغ سعر الكيلو إبان الأزمة ستون جنيها، ولو افترضنا تهامش الستة الكبار بعشرة جنيهات فقط _ فإن ارباحهم أسبوعيا قد تزيد عن ٤٠٠ مليون جنيه عدا ونقدا _ تعجز المافيات العالمية عن تحقيقه _ ما يجعلنى أوجه نصيحه مخلصة لتجار المخدرات بأن يستثمروا فى تجارة السكر _ احد أخطر الابيضات الثلاث الملح والسكر والكوكايين.

السكر تجارته تحقق أرباح خزعبلية، والمخدرات تحقق أرباح طفيفة لا تكافئ حجم المخاطرة بالسجن وربما الاعدام، بينما المخاطرة فى تجارة السكر معدومه يخفف من حدتها فوائض أرباح تنفق على القضايا، ومحامين ينفذون الجمل من ثم الخياط، وقوانين غربالية واسعة العيون مليئة بثغرات عجيبة.

اعرف مدرس كيمياء دخله اليومى يتجاوز عشرة ألاف جنيه من التدريس فى السناتر، ويحصل جنابه على دعم تموينى هو وأسرته _ بينما يحرم عم طلعت الله يرحمه من دعم يحتاجه واقعيا _ لأن كمبيوتر التموين الأحول رصد ملكية الرجل لسياره فيات نصر قديمه موديل الستينيات _ نفس السيارة تحتاج لدعم فنى وميكانيكى يوميا، وهى سيارة تسير للخلف بأكثر مما تسير للأمام، فراملها تعمل بالصدفه، وبنظام (المكارجة) ليس لها كونتاكت وتعمل بنظام (إدى زوبه زقه)، ومن بين إمكانياتها ذلك الدركسيون الحديد المنحول وبره وجلده وأربع عجلات ممسوحه، ولا يملك الرجل ما يمكنه من صيانة السياره، ولم يكن له دخل ثابت، ولا حتى معاش تكافل وكرامه.

حينما يحرم عم طلعت من الدعم، ويغوص إمبراطور الكيمياء فى بحبوحتهة _ لابد أن نبحث فى برنامج إلكترونى يعالج هذا الحول حتى يكون لدينا عدالة فى توزيعه بما يضمن وصوله لمستحقيه،

حينما طالبت بالدعم العينى لم أك مغيبا عن واقع أليم يشهد يوميا عمليات نهب منظم للغلابه بغطاء حكومى.

آمل أن يتم الدمج بين العينى والنقدى، بنظام البطاقة الممغنطة، ويمكن ضخ المقرر كدعم نقدى على ان يتم الشراء بالبطاقة الممغنطة من اى بقال او سوبر ماركت حتى نضمن أنفاق المبلغ المقرر فى إطعام الأسرة، ولا تبدد على الكيف كما يتحدث البعض فى معرض الخوف من عقوق الأباء المحتمل _ الذى يمنع من مواجهة فساد تراكمى لا يحتمل

(وللحديث بقية)

السكر تجارته تحقق أرباح خزعبلية والمخدرات تحقق أرباح طفيفة لا تكافئ حجم المخاطرة بالسجن وربما الاعدام

على سعدة

الملحد

لأننا شعب متدين بطبعه، امتلأ كل مواقع التواصل الاجتماعى بالهجوم العنيف على فيلم «الملحد» لمجرد اسمه واسمى المؤلف والمنتج رغم أن الفيلم لم يُعرض بعد، وتحدد يوم ١٤ أغسطس لعرضه فى دور السينما.

لا تعنينى قصة الفيلم من قريب أو بعيد ولم أهتم بقراءتها، لكن ما لفت نظرى اسم الفيلم. فالإلحاد ظاهرة مرعبة بدأت فى الانتشار فعليًا، ومن الخطأ والخطر أن ندفن رءوسنا فى الرمال كالنعامة ونتجاهل حدوثها أو نقلل منها.

الإلحاد بمعناه الواسع هو عدم الاعتقاد أو الإيمان بوجود الله. وبالمعنى الضيق يعتبر الإلحاد على وجه التحديد موقفًا ثابتًا ويقينيًا بأنه لا يوجد إله أصلًا وأن الكون جاء بالصدفة. فلا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار. ويتناقض هذا الفكر مع فكرة الإيمان بالله أو الألوهية، إذ إن مصطلح الألوهية يعنى الاعتقاد بوجود إله، وهو ما ينكره الملحد جملة وتفصيلًا.

يُعتبر أنطونى جيرارد نيوتن فلو (Antony Garrard Newton Flew، ١٩٢٣-٢٠١٠) عميدًا للملاحدة، وهو فيلسوف بريطانى عُرف طوال عقود بأنه أقوى مدافع عن الفكر الإلحادى «Atheism». وهو صاحب نظرية «رغم أن المرء يولد على فطرة الإلحاد، فعليه أن يفترض مسبقًا الإلحاد إلى حين ظهور أدلة تجريبية على وجود إله». كما انتقد بشدة فكرة الحياة بعد الموت، لكن قبل وفاته بست سنوات، وتحديدًا عام ٢٠٠٤، أعلن أن الله موجود «There is a God». وكان إعلانه بمثابة «الهزيمة» لمعظم الملحدين.

وعندنا فى مصر ينص الدستور فى مادته الثانية أن الإسلام دين الدولة، ويؤكد رئيس الجمهورية دائمًا على حرية الدين والمعتقد لكل مواطن. وبالطبع، هذا يعنى احترام كل الأديان، وأن الملحد «اللاديني» هو فرد منبوذ وخطر على المجتمع ككل.

فى عام ٢٠١٤، أعلنت دار الإفتاء المصرية أن عدد الملحدين فى مصر يتنامى ووصل إلى ٨٦٦ ملحدًا، أى ٠,٠٠١٪ من عدد السكان وقتها. وهو خطر يهدد الأديان، وعليه قام الأزهر ووزارة الأوقاف والكنيسة بعمل خطة ممنهجة لمحاربة الإلحاد، كما دعت الحكومة للاحقة الملحدين أمنيًا ونبذهم اجتماعيًا وتفعيل قانون ازدراء الأديان.

أعلن وزير الأوقاف، أمام مجلس النواب، أن أفكار الملحدين والشواذ والمتطرفين قنابل موقوتة كالإرهاب تمامًا، ويجب مواجهتهم بمنتهى القوة. وحذر فضيلة شيخ الأزهر من الفكر الإلحادى واصفًا إياه بعودة الماركسية وفكرها بأن الدين هو أفيون الشعوب. وبالفعل، قام بإنشاء وحدة لمحاربة الإلحاد عن طريق إقناعهم بوجودية الله ووسطية الإسلام.

وفى المسيحية، قامت الكنائس، لأول مرة، بوضع الإلحاد سببًا لبطلان عقد الزواج. وأصدر القس والواعظ المشهور داود لمعى كتابًا بعنوان «حوارى مع الملحد»، والقس إبراهيم عاذر كتابًا بعنوان «وهم الإلحاد»، فندا فيه الكثير من الآراء الملحدة الهدامة للمجتمع.

سأفترض حسن النية فى أحداث الفيلم، وأشكر المؤلف والمنتج والممثلين وفريق العمل بالكامل لتنبيههم لنا بخطورة الإلحاد والعمل على محاربته، إلا لو ثبت عكس ذلك.

فى عام ٢٠١٤ أعلنت دار الإفتاء المصرية أن عدد الملحدين فى مصر يتنامى ووصل إلى ٨٦٦ ملحدًا، أى ٠,٠٠١٪ من عدد السكان وقتها

منى حلمى

شرب كأس العمر القصير حتى الثمالة

كان معروفًا بهوسه بالإفراط فى الشرب، حتى يلقى بجسده، وينام إلى اليوم التالى.
أعتقد أنه فعل الشىء نفسه مع حياته. فقد شرب كأس العمر القصير حتى الثمالة، إلى أن مات.
فنان سهل ممتنع، له أسرار، راحت معه لتؤنسه فى القبر. لكن السر الأعظم كان كيف من خلال «كذبة الفن» يجد «رشدى أباظة» الحقيقى؟، وما هو دور البطولة الذى يكتبه هو؟.
3 أغسطس 2024 الميلاد الـ98 لنجم استثنائى، مرّ كالكرام عابرًا، مدهشًا. أوصى أن نضع فى قبره زهور الريحان، بعد أن وقد حياتنا بإطلالة الياسمين، ورقة الفل، وشجن البنفسج.
كان ينجذب إلى النساء الأكبر منه سنًا. وعندما سُئل عن الفنانة «كاميليا»، 13 ديسمبر 1909- 31 أغسطس 1950، الوحيدة التى كانت تصغره فى العمر، قال: «أصغر منى، بس عقلها كان أكبر من سنها بكتير».

فى عام ١٩٥٠، كانت «كاميليا» فنانة لها شهرتها، وجمالها الآسر، ولها بالطبع معجبون كثيرون. قبل وفاتها بثلاثة أشهر فى مايو ١٩٥٠، كانت قد أنهت فيلم «آخر كدبة» مع «فريد» ٢١ أبريل ١٩١٠، و«سامية جمال»، ٥ مارس ١٩٢٤- ١ ديسمبر ١٩٩٤، ومن إخراج أحمد بدرخان، ١٨ سبتمبر ١٩٠٩- ٢٦ أغسطس ١٩٦٩. وقد عرض الفيلم فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٠، بعد وفاة «كاميليا» بثلاثة أشهر.

ربطت بين «رشدى» و«كاميليا» علاقة حب قوية، والتى أثارت سخط الملك فاروق، ١١ فبراير ١٩٢٠- ١٨ مارس ١٩٦٥، لأنه كان معجبًا بها، وأشيع أن الملك فاروق طلب من «رشدى» أن يترك «كاميليا» بلهجة حادة، تضمنت التحذير والتهديد. فقد وصل الملك فاروق أن الثنائى سيعلنان زواجهما بعد عودة «كاميليا» من رحلة علاج قصيرة. لكن «كاميليا» لم ترجع، وسقطت طائرتها، وتحطمت وتفحمت جثتها تمامًا. وكانت هذه أول طائرة مدنية مصرية «ستار أوف ميريلاند» عليها ٤٨ راكبًا، رحلة ٩٠٣. وما زال البعض حتى الآن يؤكد أن وفاة «كاميليا» يكتنفها الغموض، بمعنى أنه لم يكن حادثًا، بل جريمة مدبرة.

جاء الخبر إلى «رشدى» بينما كان فى إيطاليا، حيث تنقل بين الاستديوهات لإيجاد فرصة للدخول إلى عالمه المسحور به. انهار «رشدى» تمامًا، وساءت حالته النفسية، والاكتئاب أخذ ينهش فى روحه، وفى رؤيته للعالم، ووصل إلى حالة يأس كاملة، ما استدعى تواجده فى المستشفى شهورًا طويلة.

فى ٢٧ يوليو ١٩٨٠، توقف قلبه عن الخفقان، بعد ١٥٠ فيلمًا مبهرًا. أغلقت الاستديوهات أبوابها، وأعلنت كاميرات السينما الحداد، واعتذرت عن عدم إكمال المشاهد، حتى تجف حسرتها النازفة.

أدواره الثانوية بالقدر نفسه من التألق والأستاذية. نذكر منها: «فى بيتنا رجل»، «طريق الأمل»، «موعد غرام»، «رد قلبى»، «جميلة». ولا يمكن استبداله بفنان آخر، وإلا فقد العمل مذاقه وجاذبيته. وهذا معيار أساسى للموهبة والنجومية.

نذكر بطولاته فى: «الرجل الثانى»، «الطريق»، «غروب وشروق»، «امرأة فى الطريق»، «الحب الضائع»، «تمرحنة»، «عدو المرأة»، «شىء فى صدرى»، «القُبلة الأخيرة»، «المراهقات»، «صراع فى النيل»، «صراع فى الجبل»، «عندما نحب»، «الشيطان والخريف».

له خفة ظل، وحسه الكوميدى البارع، كما فى «الزوجة ١٣»، «آه من حواء»، «نصف ساعة جواز»، «عروس النيل».

بارع فى كل الأدوار، الخيّرة، والشريرة، الحركة والأكشن، مأساة أو ملهاة، هو الصعيدى المتزمت، والباشا المرموق، والمحب الرومانسى، والعاشق الهمجى، النبيل والبرىء، والمجرم والخسيس، ذو المبادئ والمستهتر وضابط البوليس، يتحزم ويرقص بلدى بالعصاية، يرقص إفرنجى، تانجو، وتويست، وفالس، رئيس عصابة أو رئيس نيابة، وطنى مخلص أو جاسوس خائن، مثقف أو جاهل، معقد أو سَوى، يحب المرأة أو يكرهها، يحترمها أو يبهدلها. فى كل حاجة، متألق، ومقنع، وجميل، ومحبوب.

يدهشنا، كيف لو كانت عناصر الفيلم هزيلة أو متوسطة، فإن لديه القدرة على رفع مستوى العمل بأدائه، وحضوره، وإلهامه.

سأشاهد الليلة رائعته «لا وقت للحب» مع فاتن حمامة، صلاح جاهين، وإخراج صلاح أبوسيف، ١٩٦٣، قصة وحوار يوسف إدريس، سيناريو لوسيان لامبير. فى هذا الفيلم، يصل «رشدى» إلى قمة الأداء، وذروة استمتاعه بالتمثيل، وتسطع الكاريزما المبدعة أكثر، وتغطى على فاتنة الشاشة. من متابعتى الشغوفة للسينما المصرية كانت فاتن حمامة هى مَنْ تسرق عيون الكاميرا، حتى لو كان من قامات السينما، مثل أنور وجدى، عماد حمدى، يحيى شاهين، محسن سرحان، فريد شوقى، محمود المليجى، أحمد مظهر، شكرى سرحان، عمر الشريف، زكى رستم، محمود مرسى، كمال الشناوى، أو من نجوم التمثيل والغناء، مثل فريد، ومحمد فوزى، وعبدالحليم.

فى «لا وقت للحب» توارت جاذبيتها، وشعرت أنها تخسر المعركة أمام «رشدى»، الذى شاركها بعض الأفلام قبل ذلك، بأدوار ثانوية، مثل فيلم «طريق الأمل»، «ارحم دموعى»، «موعد غرام». أنا من عاشقات «فاتن»، لكننى أقر وأعترف بأن جميع المشاهد التى جمعتها بالبطل «رشدى» جعلت مهمتها صعبة جدًا، فهو الفائز، المكتسح. وأعتقد أنه لو كانت «فاتن» قد وضعت تفوق «رشدى» عليها احتمالًا واردًا لما اختارته للدور أصلًا. لقد أدهشها، وظهر هذا عفويًا على ملامحها. وقبل أن يدهشها، ويدهش الجميع، فإن «رشدى» قد أدهش نفسه أولًا، بهذا الأداء الاستثنائى. شاهدت «لا وقت للحب» مرات كثيرة. كل مرة أبقى مستغرقة، متحيرة، فى أدائه. وأفكر أن أغير اسم الفيلم من «لا وقت للحب» إلى «لا وقت لنجم آخر غير رشدى». فى كل مرة، أتساءل دون جواب: «ما سر هذا الرجل؟».

رشدى أباظة، أشكرك، لأنك لم تأبه بنظرة مجتمعاتنا إلى «الراقصة»، فتزوجت من ألمع، وأجمل اثنتين من راقصات كل الأزمنة، «تحية كاريوكا»، و«سامية جمال».

عاش «رشدى» الحياة، والفن، فى تناغم، دون تناقض. كلاهما نسيج واحد، يتميز بالجموح، والمغامرة، والتلقائية، والتركيز، والكثافة، والغرابة المدهشة المتفردة، والجسارة المتحدية المتمردة، وبعيدة غالبًا عن «الرشد» المشتق منه اسمه.

لم تشغله العالمية، فهى مجرد فلوس، أرقام، ونسب توزيع مرتبطة بدور عرض عابرة للحدود، ومنظومة تسويق دولية، وإمكانات إبهار.

الفيلم ولو فى قرية صغيرة، هو عالمى، لو توافرت المواهب، والحضور الجذاب، والموضوع العميق المكتوب، بصدق دون افتعال، بإبداع مبتكر راقٍ، وخيال رفيع، من أجل الفن، ومتعته، ورسالته، وليس من أجل الفلوس.

يستحيل إذن أن نعتبر فيلمًا لرشدى أباظة، مثل «امرأة فى الطريق»، أو «غروب وشروق»، أو «الحب الضائع»، غير عالمى، أو أنه أقل عالمية من لورانس أوليفييه، جيمس ماسون، جيرارد ديباردیو، ستيف ماكوين، جريجورى بك، آلان ديلون، جان لوى ترينتيان، أنتونى هوبكنز، مارسيلو ماستورياني، مونتجمرى كليفت، مارلون براندو، عمر الشريف.
مات «رشدى» فى ٢٧ يوليو ١٩٨٠، قبل أن ترحل أمه. وهذا من أسرار احتفاظه بالفرح، والإقبال الطفولى على الحياة، حتى النهاية.

شئنا، أم أبينا، ومهما كان الإنسان أعظم الفلاسفة، وأعلم الحكماء، بضرورة وطبيعية وحقيقة الموت، إلا أنه بفقدان أمه «تشيخ» قدرته على الفرح، وتتقطع بداخله أجمل الخيوط التى تربطه بالأشياء. ويظل يشعر بمرارة تسمم دمه، حتى لو شرب أحلى مذاقات الحياة.

لم تشغله العالمية فهى مجرد فلوس أرقام ونسب توزيع مرتبطة بدور عرض عابرة للحدود ومنظومة تسويق دولية وإمكانات إبهار

خِتامه شِعر

لا تستطيع أن تفتح قلبى
متى تهوى وتريد
كأننى نافذة

أو باب شقتك
أو صندوق بريد
لقلبى كلمة سر

أغيرها كل يوم
ثم أنساها هذا ما لا تدركه
وهذا هو بيت القصيد.

إبراهيم داود

أهمية أن نتذكر يوسف إدريس.. يا ناس

قبل رحيل يوسف إدريس فى ١ أغسطس ١٩٩١، أبدع حكاية تكمل مشروعه القصصى الفريد الذى ألهم الشعراء قبل كتّاب الحكايات، أفاق من غيبوبته قبل الأخيرة فى لندن وحكى لابنته، كما كتب صلاح منتصر وقتها فى الأهرام، أنه بعد أن تعافى من أزمته الصحية حلم أنه عاد إلى مصر، وكان هو الذى يقود الطائرة، وحين وصل إلى ميدان الدقى فوجئ بأن خزانات المياه على العمارات تعوق هبوطه، وقال إنه عقب عودته إلى القاهرة سيقوم بعمل حملة فى الصحف لإزالة هذه الخزانات، لكى تتمكن الطائرات التى نقودها ونحن نحلم، من الهبوط.

كانت الدبابات الأمريكية قد أخذت مكانها فى المنطقة بعد تدمير العراق، وكان شراء الذمم مزدهرًا، قطاع كبير من اليساريين انضم إلى المشهد الجديد، وبدأ موسم توزيع المناصب والمجلات والمنح على الذين روجوا لضرورة التدخل الأمريكى، بسبب غباء وعنجهية وطمع صدام حسين، كانت بداية سقوط أصنام البلاغة فى الثقافة العربية، الشعراء الذين تغنوا بالقومية العربية وفلسطين توقفوا، وانضموا إلى التنوير النخبوى، كانت أيامًا ثقيلة لم يحتملها قلب صاحب «أرخص ليالى»، الموهوب الذى نقل الكتابة وأعلى من شأن المشاعر المنسية، كان يرى أن الثقافة هى المعرفة الممزوجة بالكرامة، فلو كانت الثقافة تعنى المعرفة فقط لما اهتاجت السلطة، فماذا يهمها من سابلة الثقافة ورعاعها، إنما الذى يصنع الأزمة الدائمة هى الثقافة ذات الكرامة.. لها إشعاعها الخاص، تلمحه فى بريق العيون ووضاءة الجبهة وجلال العقل ونصاعة الموقف، كانت ليالى مقبضة استدعاها ما يحدث لأشقائنا فى فلسطين المحتلة منذ تسعة أشهر، وأيضًا التكالب على المزايا التى يمنحها بعض الأشقاء لتجريف النبع الصافى الذى شرب منه رموزنا الذين صنعوا ذاكرتنا وهيبتنا، سنة ١٩٨٤ كتب فى الأهرام، تحت عنوان «أهمية أن نتثقف يا ناس»، أننا «سوف نتحول إلى مجتمع جاهل، وإن كان بعضه بالشهادة متعلمًا، مجتمع غير واعٍ أو مدرك، أى غير مثقف. مجتمع ليست له صفوة قائدة مثقفة مُحترمة تتمسك بالقيم، وتدافع عنها، وتدعو إليها. مجتمع نجومه ونجماته أشد ظلامًا وخمولًا من السماء المبدة بالغيوم»، كان وزير الثقافة أيامها عبدالحميد رضوان لم يعجبه كلام ملك القطن، فرد بمقال «مصريتنا حماها الله» هاجم فيه إدريس الذى كان يريد فقط أن ينبه إلى خطورة تهميش الثقافة والمثقفين والسخرية منهم إرضاءً للذوق السوقى الشعبوى الذى تسبب فيه الانفتاح الاقتصادى الذى بدأ فى السبعينيات، كان يريد أن يلفت نظر السلطة إلى مؤامرة ما تحاك ضد العقل المصرى، كتب أن المصريين «شعب يُقدس المعرفة والثقافة، وهو شعب متحضر وعميق الصلة بالقيم الثقافية والحضارية العليا، وأكبر دليل على ذلك المكانة الكبيرة التى رفع لها المصريون مهنة الكاتب، وشخصيات فكرية وثقافية مثل طه حسين والعقاد، وأحمد حسن الزيات، والمازنى، وتوفيق الحكيم، وحسين فوزى، وأحمد أمين، ونجيب محفوظ، وزكى نجيب محمود، وغيرهم من المفكرين والأدباء»، لقد بدأ الاستهزاء والتقليل من شأن المثقف قبل أربعة عقود أو يزيد، وكان صاحب «الحرام» أول من نبّه إلى خطورة هذا التحول، وقال إن هذا التربص جاء بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، التى دفعت بقطاع عريض من أبناء «الطبقة الوسطى البسيطة» إلى صدارة المشهد الثقافى والسياسى، بعد أن كانت مهمشة قبل ذلك، لأنها وفرت لهؤلاء فرص التعليم المجانى، وفتحت لهم أوسع المجالات للكسب المادى والصعود الطبقى، لم توفر لهم الثقافة الحقيقية التى تصنع منهم كائنات إنسانية متحضرة منظمة، تجمع بين الرقى الاجتماعى والاقتصادى والرقى الإنسانى والسلوكى والفكرى، كان يرى أن مرحلة الانفتاح حُلت فيها «صوامل» المجتمع، وفُتح الباب لـ«ثقافة الفهلوة»، وصارت «روح الشعب الثقافية» رهينة فى أيدى القطاع الخاص، الذى حول المسرح إلى كباريه، وتحولت الجامعات من دور للثقافة العليا إلى مدارس متوسطة يتخرج فيها أنصاف حرفيين بدرجة بكالوريوس وليسانس، لم يكن فى مقاله يلعب دور المعارض المعادى للسلطة، ولكنه كان يريد أن ينبه إلى خطورة تهميش دور المثقف فى بلد تستطيع فيه الثقافة حماية المجتمع من التطرف والتمييز والعنصرية، ويرى أيضًا أن الدولة قادرة على تصويب الأمور، وقال «نعم لدينا إمكانات كثيرة مثل مؤسسات الثقافة والإعلام الحكومى، على رأسها التليفزيون والإذاعة والصحافة والمسارح والمطابع والهيئة العامة للكتاب والمجلس الأعلى للثقافة»، وأضاف، وهذا كلام كتب قبل أربعين عامًا «لكن هذه الإمكانات مُهدرة نتيجة شيوع السلبية وانعدام الضمير وقلة القيم، وتفشى الفساد والمحسوبية، والارتجال فى المشروعات والحلول»، يوسف إدريس الموهبة الاستثنائية فى ثقافتنا كان يرى من بعيد خطورة تهميش دور الثقافة فى المجتمع، المجتمع الذى انحاز للضعفاء والمهمشين فيه وهو يكتب الأدب، ودافع عن حقوقه وحريته وهو يكتب فى الصحافة.

> هذه الإمكانات مُهدرة نتيجة شيوع السلبية وانعدام الضمير وتفشى الفساد والمحسوبية والارتجال فى المشروعات

عبدالرحيم طايع

أحادية الزواج

الأحادية، فى اللغة، اسم مؤنث منسوب إلى أُحاد، ومصدر صناعى من اللفظ يعنى التفرد والزعامة والسيطرة «هيمنت الأحادية الأمريكية على العالم»، وتعنى أحادية الزواج زواج الرجل بامرأة واحدة فقط، وطالما يدعو الأحرار والمستنيرون إلى الأمر فى بلادنا، يدعون إليه دون أن ينكروا وجوده فى الدين الإسلامي، لكنهم يفسرون هذا الوجود تفسيرًا مختلفًا، فيضيقون اتساعه، ويحددون أسبابه، ويرون متعة الرجل الجنسية مما لا يصح أن يكون هدفه المنشود، وإن كانت هدفًا مباحًا من الارتباط الشرعى على وجه العموم.

فى الحقيقة للداعين إلى ذلك ألف حق؛ فأحادية الزواج هى الأصل، وما عداها زيادة أوغل فيها القادرون لأغراض ذاتية، والأحادية تجنب البيوت كثيرًا من المشكلات الناجمة عن التعدد الزوجي، أظنها مفهومة بالبداهة، وتجنب الوطن مشكلات كبيرة أيضًا، لعل من أبرزها زيادة النسل والانفجار السكانى والانهيار الاقتصادى بالتبعية بجانب التوترات الاجتماعية..

جدير بأى امرأة رشيدة أن تنفرد برجلها بلا مشاركة تورث.... وأمراض قلبية معنوية لا حصر لها، بل جدير بالرجل من الأساس أن يوفر على نفسه التعب البدنى والنفسى بالشتات الذى يجرى له لو صخبت أصوات النساء فى بيته، ووجد حاله ممزقًا بينهن تمزيقًا!

يستغل الناس، أخص المسلمين طبعًا فلا تعدد فى المسيحية، كما أن اليهودية التى تسمح به، لا يعرفه حاخامات تلمودها تقريبًا، وعلى كل حال لا يثار جدل طويل بشأنه فى المجتمع اليهودى كمثل مجتمعاتنا الإسلامية. يستغلون آية واحدة فى سورة النساء تجيز التعدد، أو هكذا الاعتقاد، يستغلها أنصار الحكاية بلا روية، ويستغلون أيضًا أقوال بعض الفقهاء الذين يمدحون الأمر ويثنون على فاعليه.. قال الله تعالى: «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا».. والواقع أن الآية، فيما يقول علماء ثقات عديدون، لا تجيز التعدد بالصورة المطلقة المفهومة، وربما كان الأمر عكسيًا، بمعنى أنها تحد من انتشاره وتنظمه تنظيمًا صارمًا، ينفى عنه فوضاه الجارية على الأرض. مثلًا يقول الدكتور جمعة، مفتى مصر السابق، فى هذا الصدد: «لم يرد تعدد الزوجات فى القرآن الكريم بمعزل عن أسبابه، قال الله عز وجل: «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا» (النساء: ٣)، فالذين فسروا الآية الكريمة، أو درسوها كنظام إنسانى اجتماعى فسروها بمعزل عن السبب الرئيس الذى أُنْزِلَتْ لأجله، وهو وجود اليتامى والأرامل، إذ إن التعدد ورد مقرونًا باليتامى؛ حيث قاموا بانتزاع قوله تعالى: «فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ» دون القول السابق، الذى صيغ بأسلوب الشرط «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى» وكذلك دون القول اللاحق، والذى يقيد تلك الإباحة بالعدل، حيث قال: «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً».

ويضيف: «فمن يذهب إلى القرآن الكريم لا يجد دعوة مفتوحة صريحة للتعدد دون تلك القيود التى أشرنا إليها، ومن ذهب إلى السنة فسيجد أن الإسلام نهى عن التعدد بأكثر من أربع نساء، وشتان بين أن يكون الإسلام أمر بالتعدد حتى أربع نساء، وأن يكون نهى عن الجمع بين أكثر من أربع نساء».

أرجو أن أكون وفقت فى طرح وجهة نظري، مستعينًا برجل مقدر من رجال الدين الإسلامى أنفسهم، وأرجو أن يكون الناس كلهم من النباهة والوعى بحيث لا يقبلون على خطوة أيًا كانت، يظنون فيها سعادتهم المأمولة، وقد تكون فيها التعاسة بكامل معانيها!

> من يذهب إلى القرآن الكريم لا يجد دعوة مفتوحة صريحة للتعدد دون تلك القيود التى أشرنا إليها ومن ذهب إلى السنة فسيجد أن الإسلام نهى عن التعدد بأكثر من أربع نساء

محمد السيد صالح

الدعم الحقيقى لوزير التعليم

ما بين كتابة هذه السطور ونشرها، تكون نتيجة الثانوية العامة قد أُعلنت. أو على الأقل، ظهرت مؤشراتها. هو الموسم الجماهيرى الأهم فى البيوت المصرية وفى وسائل الإعلام كذلك. وزير التعليم يكون حينئذٍ هو نجم الشباك، والذى ينتظر الجميع ظهوره فى تصريح أو مداخلة أو حتى بيان. وبعد النتيجة، يقل الاهتمام به، وتنتقل كشافات الأضواء إلى وزير التعليم العالى لمتابعة أخبار التنسيق فى الجامعات والمعاهد.

وزير التربية والتعليم الجديد محمد عبداللطيف قد دخل بالفعل للروتين التقليدى للوزراء. روتين اعتاد عليه المصريون منذ أن استقر النظام التعليمى بصورته الحالية. توارت قصص شهاداته الدراسية التى حصل عليها من الخارج. والحقيقة أنه تلقى دعمًا هائلًا من رئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى، والذى كان شجاعًا فى الخوض فى الموضوع.. ولم ينكر أن شهاداته غير موثقة بالفعل من المجلس الأعلى للجامعات. وبرر مدبولى ذلك على طريقته الخاصة. كثيرون قالوا إن مدبولى مضطر لذلك وربما يبرر خطأ إجرائيًا شارك فيه هو بنفسه، أو من مساعديه، بعدم التدقيق جيدًا أو التثبت من خلفية الوزير وتاريخه التعليمى. وأن الحل السياسى المناسب هو التعامل مع القضية بهدوء، حتى تنتهى الحملات الدعائية ضد الوزير، ثم يكون مصيره المحتوم بخروجه فى أقرب حركة تغيير وزارى محدود.

أنا أعتقد أن هذا التصور لم يكن هو الصواب. وزير التعليم باقٍ فى منصبه، بل مستقر كذلك. هناك رهان علىٰ نجاحه.. ومن يرى فيه ما لا تعرفه النسبة الغالبة من الرأى العام، وأن لديه أفكارًا مهمة لتطوير العملية التعليمية، وهو قادر على تنفيذها بأرض الواقع.

والأسبوع الماضى، كانت رئاسة الجمهورية هى السبّاقة فى نزع صفة الدكتور من وزير التربية والتعليم. فصدر بيان المتحدث الرئاسى عقب استقبال السيد الرئيس، الوزير، ومدير الأكاديمية العسكرية المصرية، دون وصفه بأنه دكتور.

وفى الأيام التالية، قلدت صفحة المتحدث الرسمى لمجلس الوزراء الأمر نفسه، ووصل الحال ببيانات وزارة التعليم لتمضى بنفس الطريق. ظهر أول بيان بهذا الشكل يوم ٢٨ يوليو، خلال زيارة الوزير عبداللطيف محافظة البحيرة، فى حين وصف البيان المحافظة بالدكتورة جاكلين عازر.

هذه خطوات مهمة وتصحيحية، ومن شأنها أن تقلل الضغوط على الوزير والحكومة كلها.

وكنت ضمن الذين قلّبوا فى خلفيات وزراء سابقين للتعليم فى أعقاب ثورة يوليو. وتوقفت عند البكباشى كمال الدين حسين، عضو مجلس قيادة ثورة يوليو، والذى شغل عدة مناصب وزارية، بل تولى رئاسة مجلس الوزراء لفترة، ولكن فيما يتعلق بحقيبة التعليم، فإنه قد شغلها لفترة ليست بالقصيرة. وعندما حدثت الوحدة مع سوريا تم اختياره كوزير للتربية والتعليم فى القطرين. وأدى الرجل بنجاح معقول، بل يُحسب له أنه كان وراء ظهور نقابة المعلمين واستقرار أوضاعها قياسًا بباقى النقابات المهنية الأخرى.

ويبقى التساؤل: هل تتكرر تجربة نجاح مشابهة مع الوزير عبداللطيف بعد حالة التشكيك فى شهاداته؟

كمال الدين حسين كان وزير ثورة، فى فترة انتقالية، والظروف مختلفة تمامًا. وكانت الرقابة جاثمة فوق رءوس وأقلام الجميع. الرقيب كان مقيمًا وبشكل يومى فى صحفنا.

أما الآن فإن الوضع قد تغير كثيرًا. الصحافة فى وضع أفضل إلى حد كبير، وحتى لو حدث نوع من التقصير أو المجاملة للحكومة، أو فى قضية بعينها، فإن وسائل التواصل الاجتماعى وكذلك وسائل الإعلام الأجنبية، لن ترحم.

«فى المقابل، من الممكن مساعدة وزير التربية والتعليم وإنجاح تجربته، وبناء شعبيته بالفعل. يكون ذلك بالعمل على دعمه فى اختراق المشاكل المزمنة التى عجز عنها وزراء التعليم السابقون. رئيس الوزراء فى معرض دفاعه عن الوزير قال إن عبداللطيف شرح له حين التقاه، قبيل تكليفه بحقيبة التعليم أنه يستطيع حل مشكلة عجز الفصول بطريقة غير تقليدية، بتشغيل المدارس القائمة بطريقة معينة، وكذلك التعامل مع مشكلة المعلمين، والتحرك فى موضوع المراكز الموازية والدروس الخصوصية».

يفصلنا شهران تقريبًا عن العام الدراسى الجديد. ولعل الوزير عبداللطيف تكون لديه حلول عملية بالفعل، فيما يتعلق بالتعامل مع عجز الفصول، قياسًا بعدد الطلاب. ولكن ظنى أن المشكلة الأهم هى فى الفصول المغلقة بسبب عدم وجود مدرسين بالقدر الكافى. لو استطاع وزير التعليم أن يخترق هذه الأزمة فسأعترف بأنه أفضل وزراء التعليم الذين عرفتهم مصر. بل يأتى فى مرتبة تالية مباشرة للدكتور طه حسين!

المعلومات الموثقة والبيانات الرسمية حول عجز المدرسين غزيرة جدًا.. وتفصيلية. بيانات مصدرها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ووزارة التعليم ونقابة المعلمين ولجنة التعليم بمجلس النواب والمراكز البحثية المتخصصة. ولا أريد أن أزيد هنا أرقامًا جديدة، ولكننى أنبه لأمرين، الأول هو أن نسب العجز تتزايد مع إحالة نحو ٤٠ ألف معلم للمعاش سنويًا. وهذا الرقم واجهت به السيد وزير التعليم السابق الدكتور رضا حجازى ذات مرة، فقال لى إن الرقم أقل من ذلك بعض الشىء. فى نفس الوقت لا توجد تعيينات جديدة سنويًا. وزارة التعليم أُجبرت على الالتزام بوقف التعيينات الجديدة وعدم تكليف خريجى كليات التربية. وهذا قرار سار لنحو عقدين تقريبًا. ومسابقة الـ٣٠ ألف معلم بطيئة جدًا، وقد تمت لمرة واحدة ثم توقفت رغم أن هناك قرارًا رئاسيًا بتعيين ١٥٠ ألف معلم على خمس سنوات.

الأمر الثانى الذى أنوه له هو أن هناك تقليدًا مستقرًا فى جميع المدارس الحكومية، وامتد التقليد، أو العدوى، للمدارس الخاصة، بأن طلاب الصف الثالث الثانوى لا يذهبون للمدارس طوال العام. مكانهم الطبيعى فى السناتر الخاصة!. وفى السنوات الأخيرة امتدت العدوى للمرحلة الإعدادية. هى قضية مسكوت عنها، ولا أعلم لماذا لا تأخذ اهتمامًا معقولًا من الصحف؟!

لو أرادت الحكومة إنجاح وزير التربية والتعليم فعليها مساعدته بشأن إعادة الطلاب إلى مدارسهم، وفتح الفصول المغلقة، واختراق قضية عجز المعلمين.. بتعيين مدرسين جدد بشكل سنوى، وإعادة الاعتبار لكليات التربية.

> يفصلنا شهران تقريبًا عن العام الدراسى الجديد ولعل الوزير عبداللطيف تكون لديه حلول عملية بالفعل فيما يتعلق بالتعامل مع عجز الفصول قياسًا بعدد الطلاب

محمد رفعت

الشرط الثانى لدخول الجنة!

اقترن العمل الصالح بالإيمان فى كتاب الله فى خمسةٍ وسبعين موضعًا حفظهم القرآن الكريم، ووضع بعض علماء التفسير العمل الصالح باعتباره الشرط الثانى من شروط دخول الجنة بعد الايمان بالله مباشرة. كما جاء فى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)) «البقرة»

وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩)﴾ «الرعد»

كما جاء فى الآية ٧٧ من سورة الحج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٧٧﴾ وغيرها من آيات الذكر الحكيم.

ولا يخفى على أحد ما نمر به من صعوبات فى حياتنا وظروفنا الاقتصادية الصعبة وحالة العوز التى ضربت معظم الأسر، ليس فقط كنتيجة لارتفاع الأسعار، وإنما لغياب الضمير عند شريحة كبيرة ممن نتعامل معهم.

صعوبات الحياة تحاصرنا من كل اتجاه وفى كل خطوة نخطوها، وكل معاملة نجريها، أحيانًا تشعر أن الناس ماشية تتخانق مع دبان وشها كما يقول المثل الشائع، الهموم غالبة والحاجة وحشة.

فى هذه الأجواء نلجأ لله سبحانه، ليس بالدعاء والصلاة والذكاة، بالطاعة التامة والمخلصة لما أمرنا به رب العالمين.

تربينا على مقولة «الدين المعاملة»، وهى تعنى ببساطة أن نرى الدين فى معاملاتنا، أن يرى الناس إسلامك ومسيحيتك فى معاملتك مع الآخرين، وأن يكون العمل الصالح منهجك وطريقك لكسب رضا المولى عز وجل.

لا يمكن أن نكون فى مجتمع صحى وكبيرنا لا يرحم صغيرنا، ولا أن يستغل الغنى الفقير، فعندما يرحم المدرس الخصوصى أولياء الأمور فهو دين، وعندما يتنازل الطبيب عن جزء من أجره فهو دين. عندما يتنازل التاجر عن جزء من أرباحه ويحقق مكسبه بالمعقول فهو دين.

عندما تلقى معاملة حسنة ببشاشة وجه من الموظف والعامل والممرض والصنايعى وسائقى التاكسى والميكروباص والتوكتوك وكل من نعاملهم يوميًا فهو دين، ومجتمع صحى يعرف معنى الإيمان بالله وبما أمرنا به الله سبحانه وتعالى.

الملاحظ أن خطابنا الدينى المعتاد من دعاتنا ومشايخنا لا يركز فى مجمله على المعاملات اليومية، ولكنه منشغل أكثر بالعبادات والشعائر وهو ما نرجو أن يتغير وتنتبه له مؤسساتنا الدينية، وفى توجهات وزارة الأوقاف لخطباء الجمعة وفى وضع مناهج الأزهر وكليات والمعاهد والمدارس وحتى فى إعداد البرامج الدينية ووسائل الإعلام، يجب أن يعلم الجميع الفرق بين الشطارة والتجارة، والخلط بين المكسب بالفهلوة والمكسب الحلال المبنى على الرضا.

وقد دعا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالرحمة للرجل السمح: رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى، وما هى إلا صور من المعاملات اليومية، التى تقتضى قدرًا كبيرًا من السماحة أن يحصل المشترى على سلعته بقيمتها الفعلية، وأن يدفع المواطن القيمة الفعلية والمنطقية للخدمة التى يحصل عليها، يجب أن يعود الجميع لحديث رسولنا الكريم «من غشنا فليس منا» أى ليس من أهل الإيمان وعكسها أهل الكفر والضلال.

نسمع كثيرًا فى خطب الدعاة والشيوخ— الجدد والقدامى— تفاسير مختلفة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «لن يدخل أحد عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدنى الله برحمته».

وبعض الشيوخ يركزون على الحديث الشريف من باب أن رحمة ربنا وسعت كل شيء وهى حقيقة لا نقاش فيها، ولكن المستمع يفهم من السياق أن رحمة الله وحدها هى الكفيلة بدخول الجنة، ولكن النص القرآنى فى خمسة وسبعين موضعًا شرط دخول الجنة الإيمان بالله الواحد والعمل الصالح كما ذكرنا فى بداية المقال.

نسمع كثيرًا فى خطب الدعاة والشيوخ تفاسير مختلفة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «لن يدخل أحد عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته»

محمد عبدالعزيز

النجوم الصغار.. كيف بدأوا وإلام انتهوا؟

قدمت لنا السينما المصرية على مدار تاريخها الطويل، والذى يقترب من قرن كامل، عبر آلاف الأفلام مئات من الأطفال الذين عرفوا الأضواء وتعرضوا لبريق الشهرة مبكرا جدا، تبعتها فى ذلك الإذاعة ثم التليفزيون. كما كانت هناك مساهمات محدودة للأطفال مسرحيا، ربما تسبب فى ندرتها توقيت العروض المسرحية الساهرة والتى لم تكن تناسب الأطفال ولا مواعيد مدارسهم حين كان المجتمع يعتنى كثيرا بأمور نسيناها كسيكولوجية الطفل مثلًا.

النجوم الصغار.. كيف بدأوا وإلام انتهوا؟

لكن هذه القائمة الطويلة من النجوم الصغار يمكن اختصارها إلى قائمة قصيرة من أولئك الذين عرفناهم عبر أكثر من عمل فنى، أو حتى هؤلاء الذين رسّخوا نجوميتهم مبكرا ولو من خلال عمل فنى واحد.

من منا يمكن أن ينسى مثلا نجوما كالطفلة فاتن حمامة فى فيلم «يوم سعيد»، أو المعجزة فيروز فى أعمالها التى صنعها لها أنور وجدى وجعلها بطلتها الأولى مستثمرا - ولا أقول مستغلا - موهبتها الطاغية؟ وهناك أيضا الطفلة ضحى أمير بطلة رائعة صلاح أبو سيف «حياة أو موت» والذى جعلها بطلة مطلقة للفيلم مع عماد حمدى ومديحة يسري. وعلى هذا المستوى لنا أن نتذكر أفلامًا شاركت فيها نجمات صغيرات مثل لبلبة، نيللي، دينا عبد الله بطلة فيلم الحفيد، وهناك أيضا شقيقتها الأكبر إيناس عبد الله التى شاركت فى رائعة عاطف سالم «أم العروسة» مع مجموعة أخرى من الأطفال أمام عماد حمدى وتحية كاريوكا.

وتليفزيونيا تابعنا انطلاق النجمة الصغيرة ليزا شحاتة والتى هاجرت إلى الولايات المتحدة فى عمر الثانية عشرة بعد بطولتها لمسلسل «هند والدكتور نعمان» أمام كمال الشناوى ومن بعده مشاركتها فى ثلاثة أفلام أخرى، وإن لم تنل الفتاة نفس النجاح الذى حققته فى المسلسل التليفزيوني. وفى مسلسل «أوراق الورد» قبل ذلك بسنوات كانت البطولة المطلقة للمطربة وردة ولكن حبكة العمل بنيت على مشاركة الطفل مدحت جمال الذى قام بدور ابنها، والذى توالت مساهماته فى أعمال أخرى قبل تلك المشاركة كمسرحية «موسيقى فى الحى الشرقي» و فيلم «الحفيد»، إلا أن مسيرته توقفت عام ١٩٨٢ مع مسلسل «كان ياما كان» ليعمل بعد ذلك كاستشارى برمجيات فى الكويت. وفى ذات المسلسل ظهرت بقوة موهبة طفل آخر هو محمود سهم الذى قام بدور ابن عمر الحريري، غير أنه ترك التمثيل مبكرا ليصبح مهندسا معماريا فيما بعد.

من الإذاعة كذلك انطلقت نجومية كثيرين نذكر منهم سعاد حسني، صفاء أبو السعود وليلى علوي. أما على مستوى النجوم الصغار من الذكور فليس لنا أن ننسى كيف صنعت الشاشة الكبيرة والصغيرة ومعهما ميكروفون الإذاعة من خلال برامج الأطفال مع أبله فضيلة وغيرها نجومية هانى شاكر مدحت صالح ومحمد ثروت.

كما لا يمكن أن ننسى أحمد يحيى الذى شارك العندليب فيلم «حكاية حب»، كما قدم غيره من الأفلام، ثم صار هو المخرج الكبير الذى أخرج عشرات الأفلام والمسلسلات الناجحة فنيا وجماهيريا. كما يعد سليمان الجندي، الذى وقف أمام فريد شوقى وزكى رستم وهدى سلطان ليقوم ببطولة فيلم «الأسطى حسن»، هو الآخر واحدا من النجوم الصغار، ولكن نجوميته لم تدم طويلا بسبب عدم استمراره فى الوسط الفنى حين تجاوز مرحلة الطفولة، رغم مشاركته فى نحو ٧ أفلام.

كما يظل اسم الفنان أحمد فرحات- والذى توفى رحمه الله قبل أيام قليلة عن ٧٤ عاما - فى مكانة فنية فريدة حفرها بأعمال متميزة بدأها وهو فى عمر ٩ سنوات. ورغم أنه لم يكن كالطفلة فيروز مثلا من حيث إجادة الرقص والغناء، إلا أنه ترك أثرا طيبا لدى جمهور السينما وخاصة فى أفلام مثل «إشاعة حب» مع عمر الشريف، و«شارع الحب» مع العندليب، وفيلم «سر طاقية الإخفا» مع عبدالمنعم إبراهيم.

ظهر فرحات فى عدد من البرامج الحوارية قبل سنوات من رحيله، وعبّر عن أمنيته فى الرجوع للتمثيل خاصة بعد أن تقاعد من وظيفته الحكومية كمهندس فى رئاسة الجمهورية. بالفعل شارك فرحات فى مسلسلى أم الصابرين، وعائله فى مهمة رسمية عام ٢٠١٢، إلا أنها لم تكن أعمالا جديرة بإعادته لمربع الشهرة والنجومية التى كان عليها صغيرا.

الملاحظ أن النصف الثانى من القرن العشرين كان شديد الثراء على المستوى الفنى فيما يخص الإنتاج للأطفال والدفع بهم فى بطولات الأعمال فمن ينسى مثلا أعمال مثل مسرحية ثلاثى أضواء المسرح «موسيقى فى الحى الشرقي»، أو فيلم «عالم عيال عيال» لرشدى أباظة وسميرة أحمد. أو مسلسل فاتن حمامة الإذاعى ثم الفيلم السينمائى «أفواه وأرانب» والذى قدم بعبقرية نجوما صغارا مثل محسن محيى الدين، أحمد سلامة، أمل رضا، هشام العشري، هالة أنور، عماد طه فكان من بينهم من استمر فى طريق النجومية ومنهم من توقف ليبحث عن مسار مختلف. كما لا يمكن أن نغفل عملا بقيمة «إمبراطورية ميم» الذى قدم عددا غير قليل من الأطفال الذين صاروا نجوما فيما بعد.

أما على مستوى الأفلام التى ناقشت قضايا الأطفال فقد بدأها يوسف وهبى بفيلم «أولاد الشوارع» عام ١٩٥١. وكذلك ناقش فيلم «العفاريت» للراحلة مديحة كامل قضية استغلال الأطفال المشردين، كما تناول فيلم «بلية ودماغه العالية» لمحمد هنيدى قضية عمالة الأطفال من خلال الأطفال نادية هلا، كريم هاشم وصلاح مجاهد الذى قدم دور تفاهة. هناك أيضا فيلم «الغابة» إنتاج عام ٢٠٠٨ للمخرج أحمد عاطف والذى ناقش بجرأة قضية أطفال الشوارع ومسئولية المجتمع والدولة عن تلك الظاهرة.

فى منتصف التسعينيات ظهر مسلسل «يوميات ونيس» وفيه جرأة تحسب لصناعه حيث قدموا عددا

> ظهر فرحات فى عدد من البرامج الحوارية قبل سنوات من رحيله، وعبّر عن أمنيته فى الرجوع للتمثيل خاصة بعد أن تقاعد من وظيفته الحكومية كمهندس فى رئاسة الجمهورية

النجوم الصغار.. كيف بدأوا وإلام انتهوا؟

كبيرا من القيم المجتمعية التى نجحوا فى إيصالها للأطفال بل للوالدين أيضا، ليستمر المسلسل لسبعة أجزاء كاملة. ولكنه حين عاد فى ٢٠١٣ لتقديم الجزء الثامن بعنوان «ونيس والعباد وأحوال البلاد» فى ستين حلقة كاملة، لم يحقق ذات النجاح الذى حققته الأجزاء السابقة. والسؤال هنا: هل اختلاف طبيعة المتلقى كان هو السبب فى عدم تحقيق ذات الذيوع والانتشار الجماهيرى القديم؟ أم أن مستوى كتابة العمل وإخراجه وغياب عدد من نجوم الأجزاء الأولى بسبب الوفاة؟ أم أن ارتباطنا بالمسلسل كان بسبب الأطفال الذين عادوا إلينا كبارا وأرباب أسر لديهم مشكلاتهم وهمومهم الخاصة التى لم نتوقعهم فيها حين كنا نتابعهم أطفالا ؟

ومؤخرا ظهرت على الساحة مواهب فنية متميزة من الأطفال أذكر منهم الطفلة جنى نصرت التى شاركت فى أعمال سينمائية مع النجم هانى رمزي، وقبلها كانت هناك منّة عرفة التى قدمت مع أشرف عبد الباقى كل أجزاء مسلسل «راجل و٦ ستات» وشاركت فى أعمال أخرى كثيرة. ولا تزال عرفة تحظى باهتمام جماهيرى منذ ظهورها الأول كطفلة عام ٢٠٠٥ من خلال مسلسل السندريلا وحتى اليوم.

حكاية أحمد فرحات وغيره مع النجومية - بريقا ثم خفوتا - تقودنا لمناقشة سلوكيات هؤلاء الأطفال الذين يبدأون رحلتهم مع النجومية فى سن صغيرة، متسائلين: من منهم استطاع المحافظة على شخصياتهم وحياتهم الاجتماعية وهم يمرون بالمراهقة ثم الشباب وفى رصيدهم كثير من الشهرة وقدر كبير من النجومية؟ ولماذا خفتت عنهم الأضواء؟ وكيف استقبلهم الجمهور حين حاولوا الرجوع؟

إنتاجيا، لا ترهق أجور الصغار ميزانيات الأعمال الفنية، لكن إدارة الأطفال فى اللوكيشن أمر يحتاج نوعية خاصة من المخرجين، والكتابة لهم أو عنهم تحتاج كاتبا واعيا بالأبعاد النفسية للطفل. ورغم الاجتهادات التى بذلها صناع الدراما فى مصر، إلا أننا لم نر فيلما عربيا أو بالأحرى مصريا وصل لمستوى «Home Alone» أو سلسلة أفلام «Harry Potter» مثلا. كما أن غالبية مشاركات الأطفال تكون هامشية فنادرا ما نرى أن أدوار الأطفال تكون محورية تدور حولهم حبكة العمل فيؤثرون فى الحدث الدرامي.

وعلى الجانب النفسي، لم ينج من فخ النجومية للأسف إلا قليل من هؤلاء الصغار الذين عرفوا طريقها صغارا وتعرضوا لبريقها الذى يكاد يذهب بعقول الكبار وليس فقط بأبصارهم، فما بالكم بصغار لم يخبروا الحياة ولم ينضجوا بقدر يجعلهم قادرين على استيعاب حيل أهل الشر فى الوسط الفنى وفى الحياة عموما. هذا مثلا شريف صلاح الدين الذى قام ببطولة مسلسل «الأيام» فى دور طه حسين طفلا، حقق نجاحا كبيرا وقام بالمشاركة فى عدد قليل من الأعمال بعد ذلك ولكنها لم تحقق نجاحا يذكر اللهم إلا فيلم «السقا مات»، ما دفعه للاكتئاب وتعاطى المخدرات. تعافى شريف وكتب تجربته فى قصة فيلم سماه «الغيبوبة» ظهر للنور منتصف عام ١٩٩٨، غير أن الفيلم لم يحقق نجاحا يذكر فانتكس شريف وعاد للإدمان، إلى أن توفى على إثر هذا مطلع عام ٢٠١١. ومن النجوم الصغار من خطفهم الموت فى مطلع شبابهم كالفنان ماهر عصام، والفنان عمرو سمير. وهناك من توفوا أطفالا كالطفل المطرب متولى هلال الذى تألق فى سن صغيرة جدا قبل أن يتوفى إثر إصابته بعيار نارى خلال غنائه فى أحد الأفراح الشعبية.

لا يخفى أن وراء كل نجم صغير عائلة مثقفة طموحة فيها أم تحب الفن وتعشق أولادها وتبقى على استعداد للسعى بهم وخلفهم إلى مواقع التصوير والسهر لساعات طويلة سعيا إلى إشباع هواية طفلها وتنمية موهبته الفنية. هذه مثلا أسرة مواطن قاهرى اسمه حسن محمود قدمت للساحة الفنية ثلاثة من أبنائها، أولهم نبيلة حسن التى أصبحت عميدة لمعهد الفنون المسرحية فى الإسكندرية، وشقيقاها مؤمن ونادر اللذان قدما أعمالا كثيرة، غير أن موهبة وحضور مؤمن كانت أكبر من شقيقه وشارك فى أفلام كثيرة مع كبار النجوم أبرزها «غريب فى بيتي»، «محاكمة على بابا»، وغيرها. عاد مؤمن ليقدم كشاب دور خُضير فى مسلسل «لن أعيش فى جلباب أبي»، ولكنه لم يُطلب فى أعمال أخرى فهاجر للعمل فى سلطنة عمان واستمر هناك ليعود بعد ١٥ عاما ويعمل فى العقارات.

على الجانب الأكاديمى لم أجد للأسف اهتماما- كبيرا- بدراسة سيكولوجية الأطفال عندما يحققون الشهرة صغارا، وكيف تكون تعاملاتهم مع أقرانهم فى المحيط الأسرى والمدرسي؟ وما هى دوافع أولياء أمورهم للزج بهم فى عالم الأضواء صغارا؟ وما هى أسباب اتزان بعضهم النفسى وانكسار آخرين إزاء تقلبات الوسط الفنى صعودا وهبوطا؟ ولماذا لا يواصل معظمهم الصعود على سلم النجومية بعد تجاوز سن المراهقة؟ وما هى دوافع عدد كبير من النجوم لإبعاد أطفالهم عن الوسط الفني؟ ثم لماذا يملأ أبناء الفنانين الساحة الفنية بعد أن يتجاوزوا سن الطفولة، ليصبحوا حاليا هم نجوم الوسط الفنى فى معظم الأحوال؟ أسئلة نطرحها ونعجز عن الإجابة عليها لأنها تحتاج ردودا من متخصصين فى أكاديمية الفنون، وفى أقسام علم نفس الطفولة، فهل من إجابات أكاديمية؟.

إنتاجيا، لا ترهق أجور الصغار ميزانيات الأعمال الفنية لكن إدارة الأطفال فى اللوكيشن أمر يحتاج نوعية خاصة من المخرجين والكتابة لهم أو عنهم تحتاج كاتبا واعيا بالأبعاد النفسية للطفل

محسن الفحام

الحركة السنوية للشرطة المصرية

تعودنا فى كل عام، وفى مثل هذه الأيام أن نترقب الإعلان عن حركة الترقيات والتنقلات لضباط الشرطة، حيث تتباين المشاعر بين التهنئة لمن تم تصعيده أو نقله من موقع إلى موقع آخر أو من استمر فى مكان عمله.. والتعاطف مع من تمت إحالته للتقاعد من منطلق أنه أوفى العطاء خلال سنوات عمله.. ولكل هؤلاء وهؤلاء أقول إن التغيير من سنن الحياة وإن المناصب لا تدوم وإنه من المهم أن يتقبل كل منا القرار الذى صدر بشأنه..

فمن أوفى العطاء عليه أن يستعد لمرحلة جديدة فى حياته يحاول من خلالها أن يحقق ما عجز عن تحقيقه إبان فترة عمله وأن يستمتع بالحياة وأن يعتبر القادم هو بداية وليست نهاية.. وأما من بقى فى الخدمة فعليه أن يستكمل مشوار الكفاح والنجاح وأن يجتهد لتطوير الأداء، وأن يضع ميزان الجهد والعدل والإنسانية صوب عينيه وأن يعمل لصالح الوطن والمواطن الشريف وأن يكون عونًا لكل من يلجأ إليه، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، فى إطلاق طاقات الإبداع والفكر فى مواجهة الجريمة ومكافحتها، بل ووأدها قبل وقوعها إن أمكن ذلك.

أما إذا نظرنا بشكل موضوعى لحركة تنقلات هذا العام لوجدنا أن هناك قيادتين أساسيتين احتفظ بهما السيد اللواء محمود توفيق، وزير الداخلية، حيث جدد سيادته الثقة فى السيد مساعد أول الوزير لقطاع الأمن الوطنى والسيد مساعد أول الوزير لقطاع الأمن العام، وهو ما يشير إلى أن هناك نجاحات حقيقية على أرض الواقع، سواء من ناحية الأمن السياسى أو الأمن الجنائى، فقد حقق قطاع الأمن الوطنى ضربات استباقية غير مسبوقة فى مجال ملاحقة العناصر الإرهابية والتخريبية وتتبع مصادر تمويل الجماعات المتطرفة، وكذلك التعامل مع حروب الجيل الرابع التى تعتمد على نشر الفتن والشائعات ونشر الأكاذيب والدعاوى إلى القيام بأعمال عدائية ضد مصالح الوطن.. كذلك فقد حقق قطاع الأمن العام نجاحات ملموسة فى مجال ضبط الجريمة وتحقيق الانضباط فى الشارع المصرى، خاصة على ضوء التحديات التى تمر بها البلاد، والتى دفعت العديد من التجار الى إخفاء البضائع ورفع أسعارها وكذلك زيادة جرائم النفس والجرائم التكنولوجية وغيرها من الجرائم التى تحدث ارتباكًا وقلقًا فى الشارع المصرى.

من ناحية أخرى فقد شهدت الحركة هذا العام الدفع بدماء جديدة من القيادات الشابة كذلك تفعيل دور العنصر النسائى بالوزارة من خلال تعيين قيادة نسائية فى وظيفة مساعد الوزير لقطاع حقوق الإنسان وهنا تجدر الإشارة إلى اهتمام وزير الداخلية بتطوير المؤسسات العقابية والاستمرار فى هذا النهج تطبيقًا للمعايير والقوانين الخاصة بحقوق الإنسان وفق الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان التى أطلقها السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى فى سبتمبر ٢٠٢١، والتى تضمنت ضرورة إعادة النظر فى الفلسفة العقابية، وهو الأمر الذى كان محل اهتمام كبير من قبل وزير الداخلية منذ أن تولى المسئولية.

كذلك الحال فقد كان اهتمامًا كبيرًا بطلبة كلية الشرطة؛ تطبيقًا لفلسفة الوزارة، حيث يتم تقسيم وتخصص الطلبة منذ السنة الثالثة على أعمال المرور والأمن العام والحماية المدنية والأمن المركزى، وهو الأمر الذى جعل هناك اتجاهًا محمودًا فى تطبيق المعايير الموضوعية عند توزيع الطلبة حال تخرجهم وأيضًا عند خضوعهم عقب ذلك لحركة التنقلات وفقًا لما تم تدريبهم عليه أثناء دراستهم، ومن هنا جاء تجديد الثقة للسيد مساعد أول الوزير لأكاديمية الشرطة، والذى أحدث بها تطورًا وطفرة غير مسبوقة.

أعلم جيدًا مدى الحرص والدقة التى يعمل بها السيد وزير الداخلية، خاصة فيما يتعلق بحركة التنقلات السنوية ومدى مراعاته للعدالة والمساواة وتطبيق المعايير المطلوبة التى تهدف إلى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب لتحقيق الأهداف المرجوة من ذلك.

اليوم وقد استقر جميع القيادات والضباط فى مواقعهم الجديدة أود أن أقول لهم إن أمن البلاد وتأمين العباد أمانة فى أعناقهم وهم بلا شك جديرون بتحمل هذه الأمانة وأن ثقة الوزارة فى اختيارهم يجب أن تجعلهم لا يبخلون بأى جهد أو وقت للتأكيد على هذه الثقة.. وأن المرحلة التى يمر بها الوطن حاليًا لاشك أنها مرحلة صعبة تتطلب اليقظة التامة والتعامل بكل حزم وحسم تجاه محاولات الخروج على القانون.. كما أن محاولات أهل الشر فى إحداث الفتنة والوقيعة والإرهاب لن تنتهى والجريمة أيضًا لن تنتهى، طالما هناك حياة على الأرض ومن هنا فإن عليهم مسئولية كبيرة لاستكمال النجاحات التى حققها زملاؤهم وقياداتهم، سواء من بقى منهم فى المواقع المختلفة أو من أوفوا العطاء.

أما رسالتى لمن أوفوا العطاء أقول لقد انتهت مأموريتكم فى حفظ أمن وسلامة الوطن على خير وأوجه لهم الدعوة لاستقبال حياة جديدة مختلفة يجب أن يتقبلها بصدر رحب ويتعايش مع الواقع الجديد وأن يحاول أن يستمر فى العطاء فى مجالات أخرى من مجالات الحياة وأن يكون فخورًا بما قدمه لوطنه خلال سنوات خدمته وأن يكون على ثقة بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

وأخيرًا إلى السيد وزير الداخلية أقول.. أعانك الله على ما حملك أنت ورجالك الأوفياء لتحقيق رسالة الأمن والأمان استكمالًا ودعمًا لمسيرة البناء الصعبة التى يقودها بكل الإخلاص والصبر والعزيمة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى.

المرحلة التى يمر بها الوطن حاليًا لاشك أنها مرحلة صعبة تتطلب اليقظة التامة والتعامل بكل حزم وحسم تجاه محاولات الخروج على القانون

د. محمود خليل

«مروان» فى جيش «الجمل»

عندما فتح النبى محمد «صلى الله عليه وسلم» مكة، عام ٨ هجرية، كان مروان بن الحكم طفلًا لا يزيد عمره على ٦ سنوات، غير واع بما يحدث حوله، الحدث الأهم الذى ربما تكون ذاكرته قد اختزنته فى هذا العمر، هو حدث نفى أبيه «الحكم بن أبى العاص» إلى الطائف، بقرار من النبى محمد «صلى الله عليه وسلم»، فلم يكن هذا الحدث بالهين على الأسرة، ومن الوارد أن يكون الطفل مروان قد تأثر به، وظل يطارده فى شبابه الأول.

عندما تولى عثمان بن عفان الخلافة، بعد اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب، سارع «مروان» إلى تقديم نفسه كشاب واعد من شباب بنى أمية القادرين على استعادة الهيبة الأموية، التى اهتزت أمام هيبة النبوة التى شاء الله أن تكون فى «بنى هاشم». نظر الأمويون إلى تولى عثمان بن عفان الخلافة كأولى خطوات استرداد الهيبة والجلوس من جديد على منصة حكم العرب. اهتم «مروان» أول ما اهتم بموضوع شخصى يتعلق بوالده، الحكم بن أبى العاص، فأوعز إلى الخليفة بإعادته من النفى بالطائف، ففعل، وقابله، ونفحه ١٠٠ ألف دينار، لكن يبقى أن الدور الأخطر الذى لعبه «مروان» كان لصالح العائلة ككل، أو كجزء من خطة عائلية أموية للبقاء على منصة الحكم، بالدفاع عن عثمان من ناحية، والتخطيط لعدم خروج الخلافة من بنى أمية بعد ذلك.

الواضح أن مروان بن الحكم كان شديد القرب من عثمان، خصوصًا خلال السنوات الأخيرة من حكم الخليفة الراشد، التى شهدت تمردًا من جانب بعض المسلمين، نتيجة الغضب من بعض سياسات «عثمان» ومواقفه، وكان من بينها موقفه من الحكم بن أبى العاص حين أعاده من النفى، وأكرمه ووصله بالمال. ظهر «مروان» إلى جوار عثمان «رضى الله عنه»، فى العديد من المواقف، خصوصًا ذلك الموقف الذى حضر فيه وفد من المسلمين من مصر، وقدموا شكاواهم من عامله على البلاد إلى عثمان- فى حضور عدد من الصحابة- فوعدهم بالتدخل وتصحيح الأوضاع، فرجعوا إلى بلادهم، وفى طريق عودتهم اكتشفوا تلك الرسالة الموقعة باسم الخليفة والموثقة بخاتمه، يدعو فيها عثمان الوالى فى مصر إلى جلد الثائرين وحبسهم وحلق رءوسهم ولحاهم وصلب بعضهم، وحين عادوا ثانية إلى عثمان ليناقشوه فى أمر هذه الرسالة، كان عنده «مروان»، فقال للخليفة: دعنى أكلمهم. فقال عثمان: اسكت فض الله فاك! ما أنت وهذا الأمر؟ اخرج عنى! فخرج مروان، وقرأ عثمان الرسالة فأقسم بالله، قائلًا: «ما كتبته ولا علم لى به». فقال محمد بن مسلمة وكان حاضرًا: صدق، هذا من عمل مروان.

لعب مروان بن الحكم دورًا مهمًا فى أحداث الفتنة، وهو من وقف- طبقًا لما رواه الكثير من المؤرخين- وراء تزوير هذه الرسالة على عثمان وختمها بختمه وإرسال حاملها إلى والى مصر على أحد جمال الصدقة، وهذه الحادثة هى التى دفعت المتمردين على الخليفة إلى العودة إليه ثانية وحصاره، ثم الهجوم عليه وقتله، وقد كان «مروان»- كما يروى ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ- ميالًا إلى حث الخليفة على مواجهة الثوار. ويقول «ابن كثير» فى البداية والنهاية: «ومن تحت رأسه- يقصد مروان بن الحكم- حُصر عثمان بن عفان فى داره، وألح عليه أولئك- يقصد المتمردين- أن يسلم مروان إليهم فامتنع عثمان أشد الامتناع، وقد قاتل «مروان» يوم الدار قتالًا شديدًا»، هذا الكلام الذى يحكيه «ابن كثير» يدلل على أن عثمان كان مقتنعًا بما يفعله «مروان»، ولم يغضب عليه أو يطرده من مجلسه كما يذهب البعض، وأن الأخير كان شديد الإصرار على موقفه فى مواجهة من يريدون خلع «عثمان»، لأن خلعه يعنى خروج بنى أمية من معادلة الحكم، وذلك ما لم يكن يرضاه مروان بحال، لذلك كان شاب بنى أمية الواعد من أشد المدافعين عن عثمان، وقاتل عنه، لكنه لم يفعل له شيئًا، وانتهى المشهد باستشهاد الخليفة «رضى الله عنه».

بعد استشهاد عثمان وانتقال الخلافة إلى على بن أبى طالب، هرب مروان بن الحكم إلى الشام، ثم انضم بعدها إلى الجيش الذى التف حول أم المؤمنين عائشة والصحابيين طلحة والزبير، الذين قرروا الخروج ضد «على» للمطالبة بالثأر من قتلة عثمان، وسار مع الناس قاصدين البصرة، وكان «مروان» يؤذن فى الناس، ويؤمهم عبدالله بن الزبير، طبقًا لتعليمات السيدة عائشة. والواضح أن «مروان» تحرك للانضمام إلى جيش «الجمل» بإيعاز من معاوية بن أبى سفيان، ليقوم بدور معين فى هذه المعركة. فـ«ابن كثير» يحكى أن مروان كان على الميسرة يوم الجمل، ويقال إنه رمى طلحة بسهم فى ركبته فقتله. والسؤال: كيف يرمى «مروان» رفيقه «طلحة» بسهم وهو فى جيشه، وقد خرج الاثنان ومن معهما للمطالبة بالثأر من قتلة عثمان؟

واقع الحال أنه كانت هناك محاولات لإثناء كل من الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله عن الاستمرار فى حرب «الجمل»، ويذكر «ابن كثير» فى «البداية والنهاية» أن عليًا بن أبى طالب اجتمع بطلحة يوم الجمل فوعظه، فتأثر الأخير بكلامه، فتأخر فوقف فى بعض الصفوف، فجاءه سهم غربٌ فوقع فى ركبته، وقيل فى رقبته. ويعنى ذلك أن «طلحة» همّ أن يتراجع، وكذلك الزبير، ومؤكد أن تراجع الاثنين كان يعنى ببساطة انتهاء فتنة «الجمل»، وعودة أم المؤمنين عائشة إلى دارها، وكفى الله المؤمنين القتال، لكن يدًا مجهولة تدخلت فألقت بسهم مجهول «سهم غرب» فأصاب طلحة وقتله، وأغلب المؤرخين يجمعون على أن مروان بن الحكم هو من أطلق هذا السهم، لتشتعل الفتنة من جديد، ويبدو أن تلك هى المهمة التى أوكلها له معاوية، وهو يبعث به للانضمام إلى معسكر طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة.

بعد استشهاد عثمان وانتقال الخلافة إلى على بن أبى طالب هرب مروان إلى الشام وانضم بعدها إلى الجيش الذى التف حول أم المؤمنين عائشة والصحابيين طلحة والزبير الذين قرروا الخروج ضد «على» للمطالبة بالثأر من قتلة عثمان

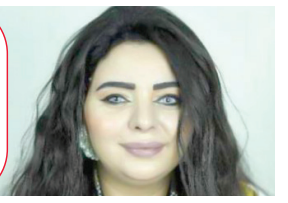

هند جاد

دكر تعبير.. عبير

أكتب اليوم عن «دكر تعبير.. عبير» استكمالًا لسلسة المقالات عن «دكر عويل»، ثم «دكر مزاجنجى»، ثم «دكر سوشيالجى»، ثم «دكر شرغوش»، ثم «دكر كحول»، ثم «دكر فاخر.. على الآخر»، وآخرها كان «دكر وزدانى».

«دكر تعبير.. عبير» هو أيضًا نتاج موروثات معقدة ومركبة، ولكنها مرتبطة بتسليع المرأة وتوظيفها ضد المرأة نفسها.. وهى أقصى درجات العنف والقهر والظلم والاستغلال ضد المرأة.

«دكر تعبير.. عبير» هو الذى يوظف المرأة نفسها بعد استغلالها واستهلاكها وتسليعها بعد أن قاربت الخروج من خدمة رغباته ونزواته.. لتستقطب له سيدات أخريات.. ليكونوا ضمن السبايا وما ملكت أيمان عقليته الذكورية المتخلفة، ولها من كل «ضحية» عمولة وامتياز.

«دكر تعبير.. عبير» يستخدم عبير مثلما يستخدم غيرها لأنه يرى فيها التعبير الآمن فى استقطابها لسيدات أخريات دون أى شبهة، ولكونها تمثل مصدر ثقة غير مشكوك فيها. تستطيع أن تخدع أى امرأة سواء أخلاقيًا أو إنسانيًا كتمهيد لتقديمها لـ«دكر تعبير.. عبير» على طبق من الفضة بعد استخدام كافة وسائل الضغط عليها تحت مبرر الاحتياج المادى لتربية أبنائها وليس لها.. وتبرير تضحيتها بأنها لهم ولأجلهم، مثلما تضغط عليها إنسانيًا حتى لا تكون وحيدة وتجد لها سندًا من العقلية الذكورية المتخلفة والمستغلة.

> لا أصنفها إنسانة كل من تبيع نفسها لتصبح تعبيرًا عن رغبات العقلية الذكورية المتخلفة فى استغلال ضعف إنسانة أخرى

عبير قالت نعم.. فى حين غيرها قالت لا..

عبير نموذج للتعبير عن نفسنة موجهة.. تتذكر الماضى، ولا تنساه كنوع من تصفية حسابات قديمة.

بيننا عبيرات كثيرات.. لا تعتقد فى خطأها، بل ترى فى غيرها الغباء، والشعار «الفرصة تأتى مرة واحدة»، وتروج لنفسها قبل غيرها (اعملى لنفسك فلوس قبل ما تكبرى)، عرفت طريقها واختارته.. مبررة لنفسها ما تفعل، وتعمل جاهدة على ضم زميلات جديدات حتى لا تكون وحدها، وحتى لا تشعر بالدونية مع من قالت لا.

ترفض أن تقول غيرها لا.. لا للإغراءات، ولا للتسليع، ولا للتأجير بالمدة، ولا لدعوات الساحل الشمالى المبهرة، ولا للفيلل الخاصة الفخمة.

من قالت لا.. تبدو فى نظر عبير وأخواتها.. متخلفة وغير عصرية. وتناست عبير أو تتناسى أن الكرامة وعزة النفس والحرية الحقيقية والرأس المرفوعة ليست للبيع أو المقايضة أو الاستئجار..

الحياة اختيار.. وتظل من قالت لا.. هى الحياة التى لا ولن تنتهى. وتظل عبير مرحلة محددة للاستهلاك والاستغلال سابق التجهيز حسب أوامر العقليات الذكورية المتخلفة. عبير اختارت طريقها فى التنقل فيما بين العقليات الذكورية المتخلفة، حسب أفضل نسبة عمولة وحسب أكبر ربح محقق، والمزاد مستمر ومفتوح.

نقطة ومن أول الصبر..

لا أصنفها إنسانة.. كل من تبيع نفسها لتصبح تعبيرًا عن رغبات العقلية الذكورية المتخلفة فى استغلال ضعف إنسانة أخرى واحتياجها.. لتسلعها وتبيعها، وتتكسب من ضياعها. إنها أسوأ شخصية.. يمكن أن تكون قبل العقلية الذكورية المتخلفة نفسها.

وتظل فى سوق البيع والشراء.. تعبير للتوزيع، وغيرها فى المجتمع للتأثير.

د. محمد عفيفى

ما يجمع العرب

هناك مقولة شائعة تقول: اتفق العرب على ألا يتفقوا؛ وللأسف الشديد تدرك المراكز البحثية الغربية ودوائر صنع القرار هناك صحة هذه المقولة، ولا أُبالغ إذا قلت إنها تلعب عليها، وتوظفها جيدًا لصالحها.

وفى ظنى، بل وفى اعتقادى، أن هذه المقولة صحيحة، لكنها تنطبق أساسًا على المجال السياسى؛ فعبر التاريخ العربى الطويل، وربما منذ العصر الجاهلى وحتى الآن، نادرة هى لحظات التوافق السياسى بين القبائل العربية قديمًا، والدول العربية حديثًا.

لكن الأمر الجدير بالملاحظة أنه على الرغم من حالة التشرذم والقبائلية السياسية العربية، إلا أنه تاريخيًا هناك ما يجمع العرب، وهنا أتحدث عن الثقافة والفن. وأشير إلى المقولة القديمة الشائعة: «الشعر ديوان العرب»، عندما كان الشعر هو التاريخ الحقيقى للعرب، وكان أيضًا هو «لسان العرب». وفى التاريخ الحديث أصبحت الثقافة من أهم عوامل «المشترك» بين العرب فى المشرق والمغرب. وكثيرًا ما قرأت فى مذكرات كبار المثقفين العرب، على اختلاف مشاربهم الفكرية، كيف كانوا ينتظرون بشغف كبير وصول أعداد مجلتى «الرسالة» و«الثقافة» إلى بلادهم أثناء سنوات الأربعينيات من القرن الماضى. هل أحدثكم عن مجلة «الهلال» وصداها الثقافى فى العالم العربى؟ أتذكر أنا شخصيًا سنوات شبابى وأنا أنتظر بلهفة وصول أعداد مجلة «العربى» الكويتية فى سنوات مجدها الذهبى عندما كان يرأس تحريرها «أحمد بهاء الدين»، وكذلك مجلة «الدوحة» القطرية عندما كان يرأس تحريرها «رجاء النقاش».

هل أحدثكم عن الفن، وكيف أسهمت السينما والدراما التليفزيونية المصرية فى خلق لهجة عربية موحدة بين كل أبناء البلاد العربية من مشرقها إلى مغربها؟ هل نتذكر أم كلثوم، وكيف جمعت العرب فى الخميس الأول من كل شهر حول جهاز الراديو، ليعيشوا جميعًا حالة وجدانية واحدة؟

تداعت كل هذه الذكريات إلى ذهنى أثناء مشاركتى فى فعاليات مهرجان جرش فى الأردن، أحد أهم المهرجانات العربية، وأثناء مشاركتى فى ندوة تجديد الفكر النهضوى العربى، هذه الندوة التى نظمتها بامتياز الجمعية الفلسفية الأردنية ضمن فعاليات المهرجان، لم يكن هناك سابق معرفة بين معظم المشاركين العرب، ولكن سرعان ما اندمج الجميع، وأصبحوا بحق مجموعة من الأصدقاء. وعلى الرغم من سخونة النقاشات وتباين المواقف الفكرية، إلا أن الجميع أدرك أن هناك ما يجمع بيننا وهو «العروبة الثقافية».

هل أحدثكم عن مشاركة فرق الفنون الشعبية من مختلف بلدان العالم العربى من أجل إنجاح فعاليات مهرجان جرش؟ كانت هناك أيضًا مبادرة فن تشكيلى، شارك فيها فنانون من عدة بلدان عربية، لإقامة معرض فنى يُخصَّص عائده لصالح أطفال غزة.

أتصور أن هناك المشترك الثقافى والفنى العربى، الذى يمكن البناء عليه جماهيريًا، وأن ينعكس صدى ذلك على المجال السياسى والاقتصادى العربى.

عبر التاريخ العربى الطويل وربما منذ العصر الجاهلى وحتى الآن نادرة هى لحظات التوافق السياسى بين القبائل العربية قديمًا والدول العربية حديثًا

حسين عثمان

سؤال التجديد فى معرض مكتبة الإسكندرية؟

انتهت منذ أيام الدورة التاسعة عشر من معرض مكتبة الإسكندرية الدولى للكتاب، والتى تميزت هذا العام بالعديد من الفعاليات الثقافية المُصاحبة على امتداد أسبوعين كاملين هما مدة المعرض، وهو ما يستحق عليه التهنئة الخالصة من القلب مدير مكتبة الإسكندرية الأستاذ الدكتور أحمد زايد، ومعه مدير البرنامج الثقافى الكاتب والباحث محمد غَنيمة، ولم يكن الحضور الجماهيرى لأنشطة البرنامج الثقافى إلا مؤشرًا إيجابيًا ليس فقط اهتمامًا بالحدث فى مجموعه، وإنما أيضًا تفاعلًا مع ما طرحت هذه الأنشطة من رؤى وناقشت من قضايا وفى مقدمتها ملف التجديد، وأسعدنى حظ حضور ندوتين تناولا هذا الملف بشكلٍ أو آخر، جلست فى أحدهما وسط الحضور، وكنت فى الأخرى ضيفًا على المنصة.

أما الأولى «من سيرة الإصلاح والتجديد.. الشيخ حسن العطار» فقد تصدر فيها المنصة الكاتب والناقد والباحث إيهاب الملاح، حيث تناول بعضًا من سيرة إمام المجددين الشيخ حسن العطار، أول من مهد الأرض وطرح البذور فى مطلع تاريخ مصر الحديث فى عهد محمد على، وقد لخص «الملاح» جهود «العطار» فيما يلى:

أولًا- الثورة على الجمود الفكرى، والدعوة إلى إصلاح الأزهر، وإدخال العلوم والمعارف التى لم يكن للأزهر صلة بها، وما يتصل كذلك بالدعوة إلى تطوير التعليم ونشر الثقافة، والتبشير بهما خارج الأزهر.

ثانيًا- تجديد الفكر والوعى بأزمة التخلف الحضارى، والدعوة إلى الأخذ من علوم «الآخر» ومعارفه.

ثالثًا- التجديد فى الأدب واللغة، وأشكال الكتابة الفنية وغير الفنية.

الندوة الثانية «خلف خطوط الذاكرة» تصدر فيها المنصة الكاتب الطبيب خالد منتصر، حيث جاءت الندوة باسم مذكراته الصادرة حديثًا عن دار ريشة للنشر والتوزيع، وقد تميزت الندوة بحضورٍ متنوع من حيث الفئات العمرية، وأيضًا فيما يتعلق بتباين التوجهات والقناعات الفكرية، وهو ما ظهر جليًا سواء فى ردود الأفعال على ما يُطرح من وقائع وأفكار، والتى وصلت إلى حد انسحاب قلة محدودة ساخطة من الندوة، كما ظهر كذلك فى مداخلات وأسئلة الحضور بعد انتهاء أطروحات ضيوف الندوة، والتى كان يمكن لها أن تستمر واعية مثمرة حتى ساعات متأخرة من الليل، لولا التزام الجميع بضوابط وتوقيتات أجندة المعرض، وكان الأزهر محلًا أيضًا لعددٍ كبير من أسئلة ومداخلات الجمهور.

خلاصة التفاعل الإيجابى من كل الأطراف فى الندوتين أن الأزهر له مكانة خاصة جدًا فى وجدان الجميع، كما أن قضية التجديد أصبحت شغلًا شاغلًا يستحوذ تباعًا على اهتمام متزايد من مختلف شرائح المجتمع المصرى، خاصة وأنه — المجتمع — طوال الوقت مفعول به فى أزمة التراث والحداثة أو الأصولية والتجديد أو النقل والعقل أو غيرها من تعاريف ومسميات ثنائية الاستقطاب والإقصاء، وهو — المجتمع أيضًا — الأكثر تأثرًا سلبًا أكثر منه إيجابًا بحِدة السجال بين فرق وجماعات كل فريق، وتعلق السؤال الأكثر جدلًا بدور الأزهر فى ملف التجديد؟.. هل يمكن استبعاده كليةً خارج الملف؟.. وإلى أى مدى قد يساهم الأزهر بدورٍ فعال فى تحقيق النتائج المرجوة فى ملف التجديد؟.

تباينت الآراء بشأن أسئلة شائكة بطبعها، البعض يرى أن من ساهم فى التأصيل لأى مشكلة صعب أن يكون فاعلًا فى حلها، والبعض الآخر يؤكد أن المجددين خرجوا أولًا من عباءة الأزهر، وأجبت وفقًا لعدة قناعات شخصية، أن الواقعية إحدى أهم مقومات النجاح، وأن ما لا يُدرَك كله لا يُترَك كله، كما أن الأزهر مؤسسة راسخة عمرها أكثر من ألف عام، ومكانته تتعدى حدود مصر إلى آفاق العالم الإسلامى بأسره، وعالميًا لا يمكن تجاهله كمرجعية دينية بأى حالٍ من الأحوال، واستبعاده خارج المعادلة لن يؤتى التجديد ثمارًا نطمح إليها، خاصة وأن بين أروقته الآن أيضًا مجددون، كما أنه لا يمكن البناء على الإقصاء وإلا ناقضنا أنفسنا.

كان من المهم أيضًا التأكيد على تأصيل مفاهيم أساسية تائهة فى «خلطبيطة» وعبث الحياة فى عمومها الآن، وهو تقدير شخصى خالص قطعًا يقبل الاختلاف، يتلخص فى ضرورة استعانة طرفى النقيض بوجوه جديدة قادرة على استيعاب عمق القضية وتحقيق تواصل فعال مع كافة أطرافها، والاتفاق على أن يكون عنوان الملف «تجديد الفكر المصرى» تأكيدًا لما جاء به المجددون الأوائل، صحيح أنهم خرجوا من عباءة الأزهر، باعتباره ولقرون طويلة كان المؤسسة التعليمية الوحيدة، ولكنهم جددوا الفكر المصرى فى عمومه، ولم يقتصر دورهم على تجديد الفكر الدينى بذاته، أيضًا لا يقبل عقلى فى أى وقت مصطلح «تجديد الخطاب الدينى» باعتبار الخطاب فى النهاية أداة يتجدد تلقائيًا بتجديد الفكر.

فإذا ما انتبهنا أكثر لأهمية القضية نجد أنه من الضرورى أن يعمل عليها المتخصصون من مختلف المجالات، كما لا أجد أى غضاضة فى مشاركة مجتمعية واسعة تضم حتى هؤلاء الهائمين على الفطرة، أقل تقدير هنا الاتجاه بحق نحو إعادة صياغة العقل الجمعى المصرى، وإزالة حواجز نفسية قبل أن تكون عقلية بما يسمح بتأسيس مفهوم أن وحدة المجتمع فى تنوعه، وأستعيد هنا ما طرحه خالد منتصر فى مذكراته فيما يتعلق بتمكين الجماعات الدينية فى النص الثانى من السبعينيات، وما نتج عنه من حصاد مر عانيت منه وجيلى فى شبابنا فى التسعينيات، والتى كانت من أخصب فترات المد الدينى المتطرف إلى حد الإرهاب والقتل على كافة الأصعدة.

لا أغفل أيضًا أهمية مشاركة الإعلام المصرى بكافة وسائله، ومعه مختلف أنشطة الثقافة والفنون والآداب، والتى أراها دائمًا مفتاح حل أعقد القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافة هنا تأتى بمفهومها الواسع المشتمل على التعليم، وهو ما بُح صوت الآباء المجددين فى التأكيد عليه دون جدوى، فمن مأثورات الشيخ حسن العطار: «إن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها، ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها»، وهى المقولة التى أكد إيهاب الملاح أنها لم تتردد فقط فى طول البلاد وعرضها وقت أن أطلقها إمام المجددين حسن العطار، بل صارت شعارًا وأيقونة للباحثين عن التجديد والنهوض والانطلاق نحو آفاق المعرفة والمدنية والحضارة والتقدم فى كل أرجاء العالم العربى والإسلامى.

بقى أن نؤكد على حتمية دور الدولة فى رعاية الملف بكامله، وهو ما يدفع بكل ثقة نحو أخذ ملف تجديد الفكر المصرى بالجدية اللازمة ولكن ضمن أُطر غير نمطية، فلا مناظرات أو مكلمات جماعية فى قاعات مغلقة أو خطب رنانة فوق المنابر والمنصات أو أوراق وبحوث ودراسات أو حتى مؤتمرات لعدة أيام قنوات جميعها يُرجى منها تحقيق نفع أو فائدة تُذكر، مطلوب حراك جماعى يأخذ وقته، فنحن نتحدث فى النهاية عن تغيير ثقافة مجتمع، وهو ما لا يتحقق إلا باتباع سياسة النفس الطويل، كل ما نرجوه أن يعيد الجميع التأسيس على ما سبق من جهود، لدينا مشروعات تجديد حقيقية وبناءة، فلا وقت لاختراع العجلة من جديد.

> قضية التجديد أصبحت شغلًا شاغلًا يستحوذ تباعًا على اهتمامٍ متزايد من مختلف شرائح المجتمع المصرى

محمد العسيرى

جريمة فى حق تامر حسنى

لم أقترب من تامر حسنى بالقدر الذى يسمح لى بادعاء معرفته.. رأيته طفلًا.. يشارك صديقى النجم صبرى فواز بطولة فيلم قصير كان مشروعًا لتخرج الإعلامى عمرو الليثى.. وقتها أدركت أنه طفل موهوب وأنه سيصبح رقمًا فى قادم الأيام.. كان يمثل بعفوية شديدة جدًا.. ولديه قبول مدهش..

لم أكن أعرف أنه يغنى.. بعدها بسنوات وبالتحديد مطلع الألفية الجديدة.. جلست إليه لربع ساعة تقريبًا.. كان فى زيارة للزميل أحمد فايق بمقر جريدة صوت الأمة وتصادف أن جلس بالحجرة التى أعمل بها.. حكى عن نفسه وأسرته وظروفه وأحلامه.. عن مشاريع يحلم بأن تصبح واقعًا.. أعجبنى تفكيره.. قبل أن يعجبنى صوته.. وقتها كان يجهز لمجموعة أغنيات يشارك بها فى ألبومه الأول مع شيرين التى كنت أعرفها جيدًا.. وأدرك موهبتها وقدراتها.. وأشفقت عليه.. لكنه استطاع أن ينجح.. وأن يستمر.. والأهم أن يترك انطباعًا إيجابيًا لدى كل من يعرفه.. ثم كان أن تورط مع هيثم شاكر فى قضية الهروب من الجيش.. وكانت القصة كفيلة بأن تنهى وجوده فى عالم الغناء تمامًا.. لكنه سرعان ما تجاوز الأزمة.. واستكمل مشروعه وقصته.. كنت أراقب من بعيد خطواته.. ورحلة نمو صوته.. وألحانه.. تامر مطرب مميز لا شك فى ذلك عندى.. وملحن صاحب فكرة ونغمة مصرية متطورة.. والأهم قدرة على التطور دون الانزلاق فيما هو سائد من طفرات مستفزة.. فى عالم الغناء.. تامر له شخصية.. ومشروع.. وفى الكواليس الكثير من الحكايات عن جدعنة ومواقف محترمة سواء مع أسرته أو رفاق رحلته أو أناس عاديين ربما لا يعرفهم بشكل شخصى.. كل ذلك جعلنى أستغرب ما حدث منه تجاه أسرة الراحل عبدالعزيز عمار، الذى أعرفه جيدًا منذ جاء من كفرالشيخ يلهث وراء حلم مجنون اسمه الشعر.. عبدالعزيز عمار شاعر شاب.. طفل الملامح.. عرفته مع زميله الملحن والمطرب الموهوب بلدياته محمد الشاذلى واقتربت منه كثيرًا وهو يحاول أن يجد فرصته الأولى فى ليل القاهرة المجنون.. مع زميله فى كلية التربية الموسيقية الموسيقار محمد رحيم، وهو بلدياته أيضًا.. عبدالعزيز كان شخصًا طيبًا.. بسيطًا.. ودودًا.. لا يفكر فى مال أو سيارة أو حياة رغدة.. فقط كوب شاى وسيجارة وقصيدة جديدة.. وعندما عرف سكة كتابة الأغانى كان لا بد أن ينجح.. ونجحت أغنياته التى لم تكن تعجبنا.. مع روبى.. كنا نرى أنها أغنيات أقل من تجربته وموهبته.. لكنه كان مستعدًا أن يفعل أى شىء حتى يستطيع أن يصل للحظة يفرض فيها كلماته التى جاء بها من بلدته.. قدم أغنيات مهمة وجديدة، مثل أغنيته التى قدمها مع محمد محيى.. أغنية صدفة من ألحان مصطفى عوض.. ومع محمد فؤاد وكارول سماحة وتامر حسنى.. وبدأت الحياة تبتسم له.. وحققت أغنياته الأولى نجاحًا مبهرًا.. فتزوج وأنجب.. لكن السعادة لم تدم طويلًا.. فيروس «سى» اللعين نهش جسده.. وخطفه فى لحظة موجعة من أحضان أطفاله.. فى نفس عام رحيله تسربت إحدى أغنياته بصوت تامر حسنى وبهاء سلطان.. وبعد ١٢سنة من صدورها ونجاحها كشف تامر حسنى للإعلامية منى الشاذلى عن أنه لم يكن صوت بهاء سلطان، لكنه صوته وهو يقلد بهاء.. فعادت الأغنية للصدارة من جديد.. لكن الغريب أن تامر لم يذكر أنها من كلمات عبدالعزيز عمار.. ولم يقل إن أسرة الشاعر الراحل داخت فى المحاكم لسنوات لتحصل على حق شاعرها الأدبى والمادى.. كيف قَبِل تامر أن يأكل حق اليتامى كل هذه السنوات؟.. القضاء أنصف أرملة الشاعر الراحل.. وقضى بتغريم تامر حسنى.. الذى أستغرب موقفه تمامًا.. لقد تعاون مع عمار فى ثلاث أغنيات أخرى ناجحة.. وهذا يعنى أنه يعرفه جيدًا... فلماذا تقاعس عن تسليم أجر الشاعر لورثته؟.. هذه صورة تتناقض تمامًا مع ما أعرفه عن هذا النجم من أصدقاء مشتركين.. ولماذا سمح بأن تذهب أسرة شاعره إلى المحاكم من الأصل؟.. لقد حصلت أسرة الشاعر على حكم بتغريم تامر.. وأعتقد أن الخطوة التالية هى الحصول على تعويض مادى.. لماذا يسمح تامر من الأصل بانتظارهم لسنوات أخرى؟.. أكتب مجددًا فى هذا الأمر ليس من باب أنها جريمة فى حق تامر حسنى فقط.. ولكن لأشير مرة أخرى إلى أن قانون الملكية الفكرية بشكله الحالى لا يمنح المبدعين حقوقهم ويهدر سنوات من أعمارهم ويحتاج إلى تعديلات عاجلة.. خالص تحياتى لأرملة الشاعر الراحل التى كافحت كل هذه السنوات لتحصل على حق زوجها الأدبى.. والمادى.. وكم أتمنى أن يسرع تامر بإصلاح الأمر بما يرضى أبناء عبدالعزيز.. وأن يعتذر قبل ذلك وبعده لرجل ساهم فى نجاح مشروعه ولو بقدر يبدو للبعض صغيرًا.

كم أتمنى أن يسرع تامر بإصلاح الأمر بما يرضى أبناء عبدالعزيز.. وأن يعتذر قبل ذلك وبعده لرجل ساهم فى نجاح مشروعه

بسنت حسن

بعد اعتذارها هل أخطأت فرنسا؟

لغط كبير أعقب مراسم افتتاح فرنسا دورة الألعاب الأوليمبية ٢٠٢٤ فى باريس، على نهر السين، ولتفنيد أسباب ذلك اللغط أود العودة لمقالين نشرتهما على صفحات جريدة «الدستور» فى وقائع تشبه كثيرًا ما يحدث اليوم.. ففى أثناء انعقاد مباريات كأس العالم فى روسيا عام ٢٠١٨، وقبل مشاركة مصر فى البطولة العالمية، قام رسام شاب يعمل فى جريدة «الدستور» اسمه «أحمد الصبروتي» برسم لوحة استوحاها من وجوه الفيوم، ورسم فيها مدرب المنتخب المصري، المدرب الأرجنتينى «هيكتور كوبر»، على هيئة السيد المسيح وهو يحمل فى يده كتابه، ورسم فى ذات اللوحة اللاعب المصرى العالمى «محمد صلاح» بوصفه أحد حوارى السيد المسيح والذى يقف بجانبه وينتمى إليه تيمنًا بالسيد المسيح وأملًا فى الفوز.

بعد اعتذارها.. هل أخطأت فرنسا؟

وحينئذٍ قامت الدنيا ولم تقعد بعد نشر تلك اللوحة فى الصفحة الأولى لجريدتنا الموقرة، ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحد بل وصلت تهديدات عدة للرسام الشاب الذى تم ترويعه وتهديده واضطر لغلق جميع صفحاته فى مواقع التواصل الاجتماعى واختفى حتى يومنا هذا، وأشفقنا جميعا عليه آنذاك وعلى جريدتنا من أن يكون مصيرها مصير جريدة «شارلى إيبدو» الفرنسية وما حل بها فى عام ٢٠١٥.. وأن يكون مصير «الصبروتي» أيضًا نفس مصير المخرج الهولندى «تيو فان جوخ» الذى قتل فى عام ٢٠٠٤ فى شوارع هولندا لأسباب تخص الهوس الدينى والذى يسميه الأصوليون بـ«الغيرة على الدين»، أو بعبارة أدق قتل الفنان الهولندى آنذاك لأسباب تتعلق بغضب المتدينين الأصوليين من أفلامه.. ومن قبله كانت هنالك حالة من الغضب العارم الذى تحول لعنف مفرط طال السفارات الدنماركية حول العالم، والتى تم حرق بعضها وتكسيرها بعد رسومات الفنان الدنماركى فى عام ٢٠٠٥.

ومثلت تلك الوقائع التى تتكرر بين الحين والآخر والتى تثار فيها حفيظة المتدينين أيا كان دينهم مسألة تتطلب الوقوف عليها والتوقف عندها لبعض الوقت من أجل فهمها واستيعابها وتفهم دوافعها، وفى نفس الوقت طرح التساؤلات حول علاقة الأديان بالفنون وبالرياضة وبالمنتج البشرى الإبداعى وبالخيال الذى يكون أحيانا جامحًا أو لا حدود له.

وبسبب تلك الوقائع وتداعياتها واستدعائها، كتبت مقالًا تضامنيًا مع رسام جريدة «الدستور» الشاب كان عنوانه «رحمةً لا ذبيحة»، ومقال لاحق عنوانه «إنما الأصوليون أخوة»، فالمتحفظون دينيًا يكونون دوما على قلب رجل واحد عندما يمس الأمر دينًا من الأديان.. فعندما صدر بيان من كنائس الشرق الأوسط يستهجن ما حدث فى حفل افتتاح أوليمبياد باريس، سارع الأزهر الشريف بإصدار بيان يدين فيه الاحتفالية المسيئة للسيد المسيح، بعد أن روّج على مواقع التواصل الاجتماعى أنه تم استدعاء احتفالية الأوليمبياد للوحة العشاء الأخير للسيد المسيح التى أبدعها الرسام الإيطالى العالمى «ليوناردو دافنشي».

ورغم أن ذلك الأمر الفنى البحت حسمه يرجع لأهل الاختصاص والمتخصصين فى الفنون وتاريخها لا لرجال الدين إلا أن الأمر تم تديينه، وبالتالى تم تديين حفل افتتاح أوليمبياد باريس، وتم الزج بالدين فى الفن التشكيلى والفنون التعبيرية بل والفنون عامةً، وتم الزج بالدين المسيحى فى حدث رياضى كما يزج بالدين دومًا فى كل شيء حتى فى السياسة وأمور الحكم، وبالطبع فى حيوات الناس واختياراتهم، رغم أن خالقهم خلقهم أحرارًا وخيرهم وترك لهم حرية الاختيار والمشيئة، فإن أرادوا أو شاءوا الإيمان أو عدم الإيمان فلهم ما يريدون وما يختارون ويشاءون، أما رجال الدين والمتحفظون الأصوليون فلهم دومًا رأى آخر.

وبالتالى تم الحكم وصدر القرار من هؤلاء الأصوليين ومن رجال الدين بإدانة حفل افتتاح الحدث الرياضى الكبير، وتم اعتباره مسيئًا للمسيحية وشخص السيد المسيح، وحملوه ما لا يحتمل من تأويلات لها علاقة بالإباحية والشذوذ والبيدوفيليا، وسأترك القوس مفتوحًا لترسانة من الاتهامات والإدانات التى لا تنتهى لمراسم حفل خضع فى نهاية الأمر لرؤية ووجهة نظر مخرجه الفرنسى الشاب، والذى طرح رؤيته فى عمله الإبداعى وقال نصًا: «إن الاحتفالية جمعت فى طياتها العديد من الرؤى والأفكار التى لها علاقة بقيم الجمهورية الفرنسية، وأن تلك الأفكار تعبر من وجهة نظره عن الاتحاد والتضامن وقبول الآخر، وقبول التنوع والاختلاف والتعددية الفكرية، واحترام الحريات والاختيارات والانحيازات الفردية التى تغزل فى النهاية فسيفساء غنية ثرية ومتنوعة»، وأضاف قائلًا: «نحن فى فرنسا يُسمح لنا بأن نحب من نريد بالطريقة التى نراها وبالطريقة التى نريدها، ففى فرنسا هنالك مؤمنون وغير مؤمنين، فى فرنسا لدينا حقوق ولنا الحق فى ممارسة حرياتنا بشكل مطلق وغير مشروط، وهى حقوق انتزعناها بعد تضحيات وثورة تعتبر من أهم الأحداث فى تاريخ البشرية، وهى الثورة الفرنسية، لذلك تضمنت الاحتفالية رأس (مارى انطوانيت) الذى فصلته مقصلة الثورة عن جسدها، وبالتالى أردت التعبير عن كل ذلك وعن تاريخنا وماضينا وحاضرنا، وأن أجمع كل تلك الرؤى والقيم فى تلك الاحتفالية الكبرى».

كانت هذه هى رؤية صانع الحدث الذى يعى جيدا أن هنالك من سيحب رؤيته وأن هنالك من سيكرها، ولم يطلب إجماعًا على فنه.. فالفنون عادة من المستحيل أن يكون هنالك إجماع عليها.. وتخضع دوما لعوامل عدة، منها الذائقة ومنها معتقدات وأفكار البشر والتى تختلف بطبيعة الحال من مكان لآخر ومن شخص لآخر وفقًا لرؤيته وذائقته ومشاربه وما أسهم فى تشكيل وعيه ومعتقداته وآرائه وتقاليده، وهذه هى طبيعة الفنون بثرائها واختلافاتها التى لا يوجد توافق حولها أو اتفاق جامع مانع عليها.. فالموناليزا، التى تعد أيقونة عالمية، اختلف النقاد حولها، و«برج إيفل»، الذى يعد اليوم رمزًا فرنسيًا ومقصدا سياحيا عالميا، اختلف النقاد حوله، ووصفه كثيرون فى البدايات بالقبح تماما كما حدث مع الموناليزا.

أما ما يخص حفل افتتاح دورة الألعاب الأوليمبية، فبعض المتخصصين فى الفن وتاريخه يرون أن اللوحة التى سيقت فى حفل الافتتاح لا علاقة لها بلوحة العشاء الأخير لدافنشى بل للوحة أخرى تحمل عنوان «وليمة الآلهة» للفنان الدنماركى الشهير الذى رسم الإله «أبوللو» أحد آلهة الإغريق، ففكرة الأوليمبياد ترجع فى الأصل للحضارة الإغريقية، والتى تحدث ناقد فرنسى واصفًا فنونها وفنون الإغريق واليونان فى عصور نهضتهم وأن لوحاتهم كانت تكثر فيها الرموز الجنسية أكثر وبكثير مما جاء وظهر فى حفل أوليمبياد باريس ٢٠٢٤

ويبقى السؤال: هل إبراز الهويات الجنسية المختلفة يعنى بالضرورة الترويج لها؟ ويبقى أيضا السؤال الأهم والمتعلق بالفنون التعبيرية والتعبير بالفن: فهل حرية الإبداع والخيال والفن والتعبير والرأى أمور ما زالت موضع تساؤل ويختلف الناس حول كونها حقا أصيلا أم باطلا؟ وهل تلك الحقوق مطلقة أم مقيدة وكنا نظنها أمورا محسومة! بل كنا نراها ونظنها بديهيات؟!

وهنالك أيضا سؤال آخر يطرح نفسه الآن وبقوة والسؤال مفاده: هل الله هو من يحمينا أم نعتقد نحن مسلمين ومسيحيين أن الله- جل فى علاه- يحتاج إلينا ويطلب منا ويطالبنا بحمايته ونصرة دينه؟! هل الله يحمينا جميعًا أم أننا نحن من نحميه؟! وهل الأديان حقًا فى انتظار من ينصرها ويحميها؟ هل الدين ضعيف وهش؟ أم أن المعتقدات والأديان لا تموت ولا تقهر ولا تهزم وليست فى صراع مع الفن أو الرياضة أو أى شيء وأنها لم تخلق من أجل الصراع والتصارع والتطاحن بل وجدت لإنهاء الصراع ووئده؟ وكيف ينتصر الإنسان عادةً؟ هل ينتصر

تم الحكم وصدر القرار من هؤلاء الأصوليين ومن رجال الدين بإدانة حفل افتتاح الحدث الرياضى الكبير وتم اعتباره مسيئًا للمسيحية وشخص السيد المسيح

بعد اعتذارها.. هل أخطأت فرنسا؟

الإنسان للدين والمعتقد الذى ليس فى حاجة له أو لغيره أم أن الإنسان ينتصر لنفسه وللغير.. وإن انتصار الفرد لنفسه وعلى نفسه وانتصاره لغيره فى كربه وشدته هو الانتصار الحقيقى المنشود؟ هل باسم الدين يُروع الآمن ويُخرس من له صوت أو من يمسك فى يديه بريشة أو قلم؟ هل الفن والخيال حرام أو يجب تقييده؟ هل يريد الله منا أن نكون رحماء فيما بيننا أم يريد منا ذبيحةً وصراعًا وتطاحنا؟.. الهولوكوست الصهيونى قام منذ أن قام على ثقافة المظلومية بعد أن تحولت تلك المظلومية فى ذاتها لثقافة ورسخ لها!! وحتى إن كانت تلك المظلوميات على حق فممارساتها كلها باطل فى باطل، الصهاينة تذرعوا وما زالوا يتذرعون بالمحرقة والهولوكوست لذبح الفلسطينيين فى مجازر لا تنتهى، وأربأ بمسيحيى بلادى ومسيحيى العالم أن يكون لهم «مانيفستو» قادم قائم على مظلومية ما قد يتكئ ويتذرع بها المتعصب ليبرر تعصبه أو ترهيبه أو غبنه لغيره كما غبن هو من قبل وفقًا لرؤيته.. فيرضى لغيره ما لم يحبه أو يرضَه لنفسه مخلصًا ثأره منه! وكأن الذبيحة قدر لا بد أن ينتظر أحدا من الخلق رغم أنهم جميعا أبناء الله الغافلين، وللأسف، عن حقيقة مفادها أن المخلص الذى ينتظره الكل لن يرضيه الذبح أو القهر أو الظلم ولا الأحكام المسبقة، كما لا يرضيه سوء النوايا وتشويه المقاصد.. فالفنون لا يتم الحكم عليها بالمقاصد الشرعية أو الدينية، والله لا يرضيه الغبن ولا يرضيه الترهيب أو الترويع باسمه نصرةً له أو لدينه، ولن يسعده حتمًا التعصب، كما لن يرضى نبى الإسلام صاحب المقولة الشهيرة «اذهبوا فأنتم الطلقاء» «ومن دخل بيت أبى سفيان فهو آمن» بمن فجّر وخرّب وذبح.. غيرةً عليه أو على رسالته.

المسيح ومحمد أُرسلا من أجل الرحمة، لا من أجل أن يغار عليهما أتباعهما فيضلوا الطريق.. وحتمًا لا يريدان ذبيحة، ولا نريدها نحن أيضا، ولن نرتضيها ولن يقرها أى قانون آتٍ فى دولة علمانية مثل فرنسا يسودها القانون فقط لا المعتقد دون أى حسابات أو حساسيات مفرطة قد تظهر على السطح عند هذا أو ذلك، وتحترم فى نفس الوقت تلك الدولة الليبرالية العلمانية عقائد ومعتقدات الغير.

فهل اخطأت فرنسا؟ وهل أخطأ الفرنسيون عندما عبروا بطريقتهم الخاصة عن ليبراليتهم وقيمهم الليبرالية الراديكالية من وجهة نظر الغير؟ ففى شأن كهذا لا يوجد مخطئ ومصيب.. المسألة هنا تخضع لثقافة المتلقى وذائقته وعاداته وتقاليده ومعتقده الذى لا يجب فرضه على أحد.. من حق من كره أو استاء من حفل الافتتاح ألا يشاهده وأن يقاطعه لا أن يحذفه! فمشاهدته ليست فرض عين على البشرية جمعاء! ولن تفرض فرنسا مشاهدة فنونها على البشر عنوةً، ولن تفرض عليهم أضا الإيمان بليبراليتها الراديكالية وعلمانيتها الفولتيرية.. ففولتير بالنسبة للفرنسيين ليس مجرد مفكر أو فيلسوف.. هم يرونه أكبر وأهم من ذلك بكثير.. ويرون أن ثورتهم التى بُذلت فيها دماء وأثمان باهظة جعلتهم ينحازون لمنظومة تخصهم وحدهم من القيم والحريات التى تناسبهم أيضًا وحدهم وليست فرضًا على غيرهم.. فمن قبلها أو رفضها له مطلق الحرية فى كلتا الحالتين.. والمقولة الشهيرة لفولتير- وهى الأقرب حقًا للمانيفيستو أو الدستور الذى لا تحيد عنه فرنسا، تقول: «إنى أختلف معك فى الرأى ولكنى على استعداد أن أدفع حياتى ثمنًا لحقك فى الدفاع عن رأيك»، وبفضل تلك القيم الفرنسية الفولتيرية اعتذرت فرنسا لمن رفض احتفاليتها وغضب منها، فليبرالية فرنسا الحقة وعلمانيتها الأكيدة تفرض عليها احترام رأى الآخر وقبوله ووضعه فى عين الاعتبار.. وعلى الجانب الآخر.. فعلى الآخر أيضًا قبول قيمها وليبراليتها- وإن كرهها أو رفضها- وتلك هى قيم العدل وقيم العدالة الحقة وقيم الوفاق والرأى التوافقي.. فأن نتفق على ألا نتفق هو أعظم وأسمى أنواع الاتفاق، وهو أيضا أرقى سبيل للاختلاف، بلا خلاف، ففرنسا هى فرنسا ولن تصبح شيئا آخر،

وعلمانية فرنسا وليبراليتها لا مثيل لها حتى فى الغرب الأوروبي. فإيطاليا على سبيل المثال دولة دينية بسبب قربها من الفاتيكان.. والدستور الأمريكى يقر بأن ولاياته المتحدة ولايات دينية، لذلك رفع المرشح الرئاسى الحالى «دونالد ترامب»- عندما كان رئيسًا للبلاد- الإنجيل أمام إحدى كنائسه البروتستانتية، فى إشارة واضحة منه بأن الدين والإنجيل هو دستوره.. وقامت إحدى الشركات الأمريكية المعنية بالاتصالات والتكنولوجيا بوقف تعاقداتها الإعلانية مع الأوليمبياد الفرنسية الحالية، وأعلنت ذلك بشكل صريح فى تدوينة لها على حسابها فى موقع «إكس»، مبررةً انسحابها بأنها شعرت بالصدمة بسبب السخرية من لوحة العشاء الأخير!

وهنا، ومن جديد، يتم الزج بالدين فى شئون الإعلان والدعاية والبيزنس! ولِمَ لا وأمريكا دولة دينية بامتياز فى حين أن فرنسا دولة علمانية وبامتياز، فهل بعد ذلك العرض مازلت عزيزى القارئ- وبعد اعتذار فرنسا- تراها مخطئة؟ أم أدركت ولو قليلا أنها نموذج مختلف غير متكرر وغير مسبوق لتستوعب ما حدث حتى وإن لم تقبله تماما كما قبلت فرنسا رفضك واستهجانك لاحتفاليتها؟

إذا أردت دولة دينية وقيمًا دينية فمن فضلك لا تضيع جهدك ووقتك الثمين وابحث فورًا عن دولة أخرى غير فرنسا أو اذهب للولايات المتحدة الأمريكية لتنعم هنالك بالقيم الدينية الأمريكية، حيث الإنجيل هنالك- وكما يراه دونالد ترامب- دستورًا للبلاد مثلما كان يصيح السلفيون فى بلادنا مرددين عبارة «القرآن دستورنا»، ويدعو «ترامب» الآن فى حملته الانتخابية المسيحيين الأمريكيين لانتخابه! أما إن رغبت فى فهم واستيعاب ما حدث فى حفل افتتاح الأوليمبياد فى باريس فعليك أولًا فهم واستيعاب علمانية فرنسا التى ربما لن تحقق لك مرادك ولن تتماشى مع فكرك الدينى ورغباتك ورؤيتك الخاصة وتصورك الخاص أيضًا لحفل الأوليمبياد الذى ربما كنت تريده أو تتخيل أنه كان سيبدأ مثلا بهولوجرام يظهر فيه السيد المسيح، أو تظهر فيه السيدة مريم العذراء أم النور، أو يتلو ويردد جموع الفرنسيين الصلاة فيه طالبين من «أبانا الذى فى السموات» ألا يدخلهم فى تجربة وأن ينجيهم من الشرير.

وربما يود إنسان آخر فى مكان آخر فى هذا الكوكب المترامى أن تبدأ الأوليمبياد فى فرنسا بتلاوة آيات من الذكر الحكيم أو بترديد أسماء الله الحسنى..

كل تلك الرؤى والأفكار جيدة جدا وعظيمة جدا ورائعة، وتستطيع تحقيقها ربما فى بلدان أخرى، وفى دورة ألعاب أوليمبية أخرى، وبالتالى ابحث عنها فى بلد آخر وحقق ما تريده أنت فى بلد آخر،

أما فرنسا فلها علمانية تحميها وليبرالية تزكيها وشأن يعنيها ويعنى شعبها، وما مر به فى ماضيه وحاضره وما يراه لمستقبله دون تدخل أو وصاية من أحد.. فهل عزيزى القارئ ما زلت ترى فرنسا مخطئة؟

إذا أردت دولة دينية وقيمًا دينية فمن فضلك لا تضيع جهدك ووقتك الثمين وابحث فورًا عن دولة أخرى غير فرنسا أو اذهب للولايات المتحدة الأمريكية لتنعم هنالك بالقيم الدينية الأمريكية

محمد الراعى

الرياضة لغة الشعوب ومعشوقة القلوب، ومن حق الجميع أن يتحدث فى شئون الرياضة وينتقد الرياضيين مثلما يهتف لهم ويعشقهم ولكن فى مصر اصبح لدينا ١٠٠ مليون ناقد وناقم رياضي، وللاسف اصبحوا ينتقدون من اجل الهدم وليس من اجل الاصلاح او البناء والتطوير.

100 مليون ناقد رياضى والسخرية تهدم الأبطال

عفوا ايها السادة انتم تحكمون على هؤلاء اللاعبين لمجرد نتيجة مباراة وتتناسون ان الرياضة فوز وخسارة انتم لا تعلمون مدى المجهود وتعب السنين لدى هؤلاء اللاعبين من اجل التأهل للاولمبياد

ظهرت نغمة جديدة وهى تعصب الجمهور للاندية على حساب المنتخبات الوطنية، واستغل بعض المتعصبين منابر السوشيال ميديا للانتقاد والانتقام والاساءة للاعبين وللمسئولين بالاندية والاتحادات والتهكم عليهم بطريقة مشينة بعيدة عن الروح الرياضية، تتسبب فى تدمير الابطال وتعطيل مسيرة المنتخبات الوطنية.

من حق الجميع ان ينتقد اللاعبين والمسئولين بالاندية والاتحادات ولكن ليس نقدا هداما وليس الاساءة لهم والتهكم عليهم، نعم الرياضة المصرية تعانى من سلبيات كثيرة، بداية من اتحاد الكرة ومجاملاته لبعض الاندية على حساب اللوائح والقوانين، وسوء تنظيم مسابقاته خاصة الدورى الضعيف الهزيل غير المنتظم واخطاء الحكام وغيرها من الاخطاء الادارية التى تسيء للكرة المصرية وتهدد بتراجع المنتخبات الوطنية.

والوضع اسوأ فى الألعاب الاخرى الفردية والجماعية وهناك سوء للابطال وعدم وجود دعم كافى للمنتخبات بسبب عدم وجود رعاة لاتحادات الرياضيات الاخرى مما يتسبب فى اهدار مواهب كثيرة.

نعم لدينا اخطاء ولكن هذا لا يعنى ذبح الرياضيين وتدمير الرياضة المصرية، من حقك ان تنتقد من اجل الوصول للافضل، من حقك تنتقد من اجل المصلحة العامة ولكن يجب ان يكون نقد بناء مدعم بحلول تقدم للمسئولين عن الرياضة لتفتح لهم الطريق لعلاج الأخطاء.

وشهدت الايام الاخيرة انتقادات هدامة كثيرة للرياضيين المصريين بعد انطلاق اولمبياد باريس ووصلت لسب بعض الرياضيين والتنمر عليهم والاساءة اليهم مثلما حدث مع الملاكمة يمنى عياد التى استبعدت لزيادة وزنها ٧٠٠ جرام، وتم التنمر عليها والسخرية منها.. وتعرضت هنا جودة لاعبة تنس الطاولة المصنفة ٣٢ عالميا لنفس الهجوم بعد خسارتها امام المصنفة رقم ٧٤ عالميا، وتعرضت بطلة الرماية نور عباس لحملة شرسة بعد انسحابها من سباق المسدس ١٠ متر رغم انها متأهلة عن سباق ٢٥ متر وحرصت اللاعبة على التركيز فى سباقها الاصلي، وتعرضت البطلة ندى حافظ لاشرس حملة انتقادات بعد اعلانها انها شاركت فى سباقات سلاح الشيش وهى حامل فى الشهر السابع وتم السخرية والاساءة للبطلة رغم انها حققت انجاز كبير بتأهلها لدور ال١٦ ، ولم يسلم المبارز زياد السيسى المصنف الاول من الانتقادات بعد حصوله على المركز الرابع ، ما حدث يعتبر اغتيال للابطال المصريين وقتل الحافز لدى الاجيال القادمة لخوفهم من هذا المصير والخضرع لمذبحة الجماهير وتعليق المشانق لأى بطل يتعثر او يخسر.

عفوا ايها السادة انتم تحكمون على هؤلاء اللاعبين لمجرد نتيجة مباراة وتتناسون ان الرياضة فوز وخسارة، انتم لا تعلمون مدى المجهود وتعب السنين لدى هؤلاء اللاعبين من اجل التأهل للاولمبياد، انتم لا تعلمون صعوبة طريقهم فى الصعود للاولمبياد، وكم المعاناة والحرمان الذى تعرض له هؤلاء الابطال، انتم لا تعلمون كم صرفت الدول الاخرى على صناعة الابطال وحصد الميداليات، اين انتم ايها النقاد الناقمين من دعمكم لهؤلاء الابطال فى مشوار التأهل للاولمبياد.

ولم يسلم فريق الكرة من الانتقادات رغم انه قدم نتائج جيدة فى دور المجموعات ولكن الفوز على إسبانيا لا يكفى ولا يعنى اننا سنحصد ميدالية فى الكرة، مازال الطريق صعب، جاءت انتقادات الجماهير لبعض اللاعبين بحكم التعصب للاندية وتناسى الجميع ان هناك اخطاء للاعبى المنتخب الاولمبى ويجب علاجها خاصة اصرار بعض اللاعبين على الاداء بطريقة فردية استعراضية، وهذا يهدد بخروج الكرة بدون ميدالية، ويجب على الجمهور ان يبتعد عن الانتقادات بحكم التعصب للاندية حتى لا يفقد لاعبونا الروح والعزيمة، خاصة ان اللاعبين وكل المشاركين فى البعثة المصرية يتابعون انتقادات السوشيال ميديا.

لا اقدم المبررات للخاسرين ولا لمسئولى الرياضة الفاشلين على العكس اطالب بمحاكمة المقصرين، واطالب بتطبيق الاساليب العلمية والرعاية الكافية ماديا ومعنويا لمواهبنا من اجل حصد الميداليات، وكفانا عشوائية.

واقول للناقدين الناقمين كيف تطالبون بمحاكمة اللاعبين والمسئولين بسبب فشلهم وعشوائيتهم وانتم فى نفس الوقت تنتقدونهم بعشوائية وتهدمون البيت على الجميع.

وفى وسط موجات النقد لا ننسى انجاز البطلة اية مدنى اول مصرية تفوز فى انتخابات اللجنة الأولمبية الدولية وحصدت ٨٦ صوتا وهو ما يعكس احترام العالم للرياضيين المصريين.

فى النهاية من حقك ان تنتقد ولكن النقد ليس سخرية او شماتة او التمنى بالفشل من اجل التعصب الى لون فانلة النادي، عفوا مصر فوق الجميع، واستقيموا يرحمكم الله.

أشرف إسماعيل

المنتخب الأوليمبى يرفع سقف طموحات المصريين

منذ الظهور الأول لمنتخب مصر لكرة القدم فى دورة أنفرس الأوليمبية عام ١٩٢٠ والجماهير المصرية تحلم بالحصول على ميدالية أوليمبية، وهو الحلم الذى استمر ١٠٤ سنوات، وكاد أن يصبح حقيقة مرتين، عندما تأهل منتخب مصر للدور نصف النهائى فى دورتى أمستردام ١٩٢٨ وطوكيو ١٩٦٤، لكنه اكتفى بالحصول على المركز الرابع.

فوز منتخب مصر على إسبانيا، أمس، وصعوده للدور ربع النهائى فى دورة باريس الأوليمبية ٢٠٢٤ متصدرًا مجموعته، رفع سقف طموحات المصريين وجدد الحلم فى الحصول على ميدالية أوليمبية، خاصة أن البعض يرى أن طريق التأهل للدور نصف النهائى مفروش بالورود، إذ سيواجه الفراعنة منتخب باراجواي، ثانى المجموعة الرابعة خلف منتخب اليابان.

أول خطوة فى طريق تحقيق الحلم تحققت بالصعود للدور ربع النهائي، والخطوة الثانية ستكون أمام باراجواى يوم الجمعة المقبل. وفى حالة الفوز، سيلتقى منتخب مصر مع الفائز من مباراة فرنسا والأرجنتين فى نصف النهائي. ويؤكد الجهاز الفنى للمنتخب الأوليمبى بقيادة البرازيلى روجيرو ميكالى على سياسة الخطوة بخطوة، بمعنى أن التركيز الآن ينصب على مواجهة باراجواى وعدم الانشغال بمواجهات مستقبلية قبل تخطى العقبة الحالية.

أداء منتخب مصر فى المباريات الثلاث التى خاضها فى الدور الأول يؤكد أنه قادر على تحقيق الحلم. فهو فريق منظم ومنضبط تكتيكيًا، واللاعبون يؤدون بروح عالية والتفاهم بينهم واضح. المدرب الخبير روجيرو ميكالي، الذى قاد منتخب البرازيل للفوز بذهبية دورة ريو دى جانيرو ٢٠١٦، يتعامل مع كل مباراة بأسلوب مختلف. وطريقة إدارته مباراة إسبانيا، أمس، والتغييرات التى قام بها كانت رائعة.

باختصار، منتخب مصر الأوليمبى قادر على تحقيق الحلم بشرط مواصلة الكفاح والاحتفاظ بالروح القتالية والالتزام التكتيكى داخل الملعب. فى الأدوار الإقصائية، يمكن أن يصعد الفريق دون تحقيق الفوز المباشر، بمعنى انتهاء الوقتين الأصلى والإضافى بالتعادل والفوز بركلات الترجيح. ودفاع مصر كان قويًا فى المباريات الثلاث التى خاضها فى الدور الأول، ولم تهتز شباك الحارس حمزة علاء سوى مرة واحدة. الفريق الذى يسعى للبطولة يجب أن يمتلك حارسًا جيدًا ودفاعًا قويًا، وهو ما يتوافر لمنتخب مصر الأوليمبى ويزيد حظوظه فى المنافسة على تحقيق ميدالية تاريخية.

أداء منتخب مصر فى المباريات الثلاث يؤكد أنه قادر على تحقيق الحلم

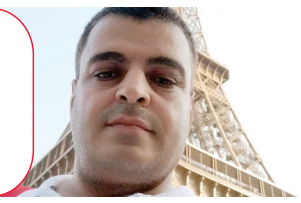

سعد صديق

هنا باريس

تشرفت بمصاحبة البعثة المصرية المتواجدة حاليًا فى باريس لتغطية أحداث دورة الألعاب الأولمبية المقامة فى الفترة من ٢٦ يوليو الماضى وحتى ١١ أغسطس الجارى بالمدينة الفرنسية باريس.
ومن خلال تواجدى ومتابعتى لكافة الأحداث للدورة الأولمبية منذ إنطلاقها اكتشفت بأن هناك مجموعة من المتربصين بالبعثة المصرية هدفهم فقط إفتعال الأزمات وإطلاق الشائعات والعمل بكل قوة لإخراج اللاعبين المصريين عن تركيزهم لأغراض للأسف غير شريفة ومن غير المعقول ان يتم تسليط الأضواء فقط على اى خطأ للاعبين المصرين لا يملكون من الخبرة والحكمة ما يصح قوله ومالا يصح الإفصاح عنه.

أعترف بحدوث أخطأ وأى عمل بشرى قابل للخطأ والثواب المهم ان يسعى المسؤل لتدرك الأخطاء وقبل أن أبرز مجموعة من المواقف للدكتور أشرف صبحى وزير الشباب والرياضة والمهندس ياسر إدريس رئيس اللجنة الأولمبية لابد أن أوضح لاصحاب النفوس الضعيفة أن العبد لله كاتب هذا المقال لم يسعى للسفر ولم يطلب من أى مسؤل السفر مع البعثة وكل المسؤولين تليفوناتهم متاحة للجميع وسهل التأكد مما صحة مايقال.

والحقيقة التى لم ينقلها أصحاب النفوس الضعيفة أن الدكتور أشرف صبحى وزير الشباب والرياضة يبذل مجهود كبير.

وطوال الفترة التى تواجد فيها مع البعثة فى فرنسا قبل ان يعود للقاهرة يتنقل فى جميع الصالات والملاعب والأحداث رغم بعد المسافات ويعقد إجتماعات متواصلة مع المهندس ياسر إدريس رئيس اللجنة الأولمبية والحقيقة مسؤولى البعثة المصرية بباريس على رأسهم وزير الشباب والرياضة وياسر إدريس رئيس اللجنة الأولمبية وشريف العريان الأمين العام للجنة الأولمبية وعلاء جبر رئيس البعثة المصرية وعبدالعزيز غنيم نائب رئيس البعثة المصرية الجميع يتسابق لمواجهة أى عقبة قد تواجه لاعب او لاعبة ضمن أفراد البعثة المصرية.

ووجب أيضا ان أوضح بأن أن الدكتور كمال درويش رئيس اللجنة العلمية بوزارة الشباب والرياضة وجوده مهم للغاية لأنه كان على تواصل دائم مع مسؤولى الاتحادات الرياضية واللاعبين ويعرف كل كبيرة وصغيرة عن الملف الأوليمبى ويناقش مسؤولى الاتحادات فى برامج إعداد النجوم والأبطال المرشحين منذ فترة طويلة للتأهيل وتمثيل مصر فى الأولمبياد.

وما أحزننى أيضا الهجوم الغير مبرر على شخص الدكتور محمد الكردى رئيس الإدارة المركزية للأداء الرياضى بوزارة الشباب والرياضة دمث الخلق والذى يشرف على خمس إدارات عامة بالوزارة وهى إدارة الموهبة والبطل الأولمبى ومشروع القومى للموهبة وإدارة المنتخبات والمسؤل عن الإشراف على رعاية ودعم خطط النشاط على المستوى العربى والأفريقى والعالمى بالاضافة الى البطولات التى تقام فى مصر وكذلك ملف الإعداد الاولمبى ويتابع مع كافة الاتحادات إعداد المنتخبات للتأهيل للاولمبياد وفق خططتها المقدمة والمعتمدة من اللجنة الاولمبية ومع ذلك يتعرض للنقد لمجرد تواجده مع البعثة.

والحقيقةالمسؤولين هنا لما ياتوا للفسحة او التنزه كما يردد البعض والرحلة شاقة والتنقل من صالة إلا صالة ومن ملعب لآخر فى أجواء غير مستقرة احيانا يكون الطقس حار وبعد دقائق تنقلب الأجواء وتتساقط الأمطار بغزارة مرعبة .

انا لست ضد النقد وخاصة النقد الموضوعى المبنى على معلومات دقيقة هنا أرفع القلعة احترامًا لكشف الحقائق ولكن من غير الطبيعى ان يتم تداول أوراق ومستندات مضروبة ويتم التعامل معها على أنها مستندات رسمية وصحيحة .

لذلك أناشد المنتقدين للاعبين صغار السن ضرورة دعمهم واعتبروهم أبناءكم واعتقد لا يوجد انسان على وجه الكون يرغب فى تدمير أحد أفراد اسرته نفسيًا ومعنويا ولا أنكر على حضراتكم مدى تأثير السوشيال ميدى على البعثة المصرية هنا فى فرنسا.

كل ما أرجوه ان يتحرى مروجى الشائعات الدقة فى نقل وتناول ما يخص بعثة مصر فى باريس احترامًا لأمانة الكلمة وعملًا بقول الموالى عز وجل فى كتابه العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين. صدق الله العظيم

الحقيقة التى لم ينقلها أصحاب النفوس الضعيفة أن الدكتور أشرف صبحى يبذل مجهود كبير

الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ٤ أغسطس ٢٠٢٤ ٢٩ محرم ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 03

د. صفاء النجار

متوالية الظل «1»

قاربت جولتى المسائية على الانتهاء، أستنشق الكثير من الهواء المشبع برائحة الليمون، أقترب من ناصية الشارع.. تتضح ملامحه.. الظلمة الممتدة فيما حول سور مستشفى الإيطالى.. ظلال الأشجار الكثيفة، الهدوء الذى يناقض صخب النهار، يبدأ طرف البيت فى التبيان، السور الحديدى وطبقة الحصير المحيطة به من الداخل، الإضاءة الخافتة المتسربة من الستائر المسدلة دائمًا فى مهمة لا مفر منها، يبدو من خلفها ظل لملاك يتتبع خطواتى بحذر، أبطئ سرعتى، أحاذى السيارات المرصوصة فى هجعتها بجوار الرصيف الآخذ فى التآكل، أنتقل إلى وسط الشارع، وأنحرف يمينًا فى مواجهة البوابة الأمامية للبيت.

أنت ملاكى الذى ساندنى فى الحياة لولا أنت لولا طيبتك وهدوؤك وتفهمك لكانت الحياة أصعب أنت من يسر كل الصعاب

تعترض سيارة طريقى، أوقف الموتوسيكل، أرتد للخلف كفعل لا إرادى، أفرد ظهرى، أخلع الخوذة، خوذة عادية لحماية الرأس، ألبسها استجابة لإلحاح أمى وليست القناع الجبرى، يمكننى أن أدير الموتور وأنطلق بأقصى سرعة، مبتعدًا عن مجالهم، لكننى أنتظرهم، فلا حاجة للمراوغة.

ينزل رجلان من السيارة، يواجهنى أحدهما، يوجهنى دون أن يلمسنى:

- تفضل معنا.

أشير لغرفة والدتى المضاءة فى الطابق الثانى.

- ممكن أبلغ والدتى.

- لا داعى لذلك.. مشوار صغير وسنعود بك.

أركب السيارة، يجلس فى المقدمة الرجل صاحب الصوت الآمر، يعطينى نظارة سوداء.

- توجد زجاجة ماء صغيرة، إذا أردت أن تشرب.

رغم تماسكى كشفت حشرجة صوتى عن جفاف حلقى، هل لمحتنى أمى من خلف الستائر؟ لم تتنازل عن عاداتها أن تتابعنى بعينيها حتى أغيب، وعند العودة أجدها منتظرة.

تسخر إيلين من قلقها: ستصابين بجحوظ العينين، تكاد عيناك أن تقفزا من محجريهما خلفه أو كى تلتقيه، أنت تخنقينه!!

تنظر أمى لى، تستنجد أن أدعمها، أعرف لولا حمايتها لى ما عشت أكثر مما توقع الأطباء، تعلم أنى ممتن، لكنى أطمع فى بعض البراح، توسيع الطوق وليس فكه.

فى لحظات الصفاء حين تخلع قلقها الفطرى وتتجاهله، وتدعونى للجلوس فى الحديقة الخلفية للبيت وقت الغروب، حين لا يتبقى من علامات للشمس سوى بقع ضوئية خافتة تصعد فى ثبات على سور الحديقة، فيغمرنا الظل ويطارد البقية من الضوء، نجلس على الدرجات الخشبية المكسوة بالعشب، أجلس على الدرجة الثانية وتجلس على الرابعة، أضع رأسى على فخذيها، وتبدأ أصابعها فى تخلل شعرى، وعندما تطمئن لسيادة الظل، تستريح عضلاتها المشدودة، وتعود بظهرها ورأسها للخلف.

وتهمس لى:

- عيناك حقل حنطة وأهدابك شجرة صفصاف.

تتسع ابتسامتها ويسقط وميضها على جسدى، أمسك يدها الرقيقة بين يدىّ وأقبلها، فتقبل شعرى، وهى تقول:

- أنت ملاكى، الذى ساندنى فى الحياة، لولا أنت، لولا طيبتك وهدوؤك وتفهمك، لكانت الحياة أصعب، أنت من يسر كل الصعاب، وجعلتنى لا أحمل همًا، أنت ملاك.

على فترات تتكرر الجلسة، وأنا أحرص على أن أظل الملاك الذى شيدت له جنة، وأحاطتها بكل سبل الحماية مما لا علاج له، لا ذنب، لا ذنب لها، لا ذنب لا أحد.

لكن الملاك العائش فى الظل فى الظلمة، لن يظل ملاكًا.. الجنة ملل سرمدى، وروتين خانق.

تتفهم: افعل ما تريد، لكن بمواعيد ونظام، لا أريد أن أقلق عليك.

مر وقت لا أعرف مقداره، نصل لمكان حديث خارج لتوّه من تصميمات الذكاء الاصطناعى، الفضاء السيبرانى، هل نحن فى العاصمة الإدارية؟ فى الضبعة؟ فى الساحل الشمالى؟ نقف أمام مبنى زجاجى ضخم، كطائر رخ تحيطه مبانٍ متعددة يكتسى بالطابع الزجاجى الكونى، حيث لا مجال للاختباء والعالم صار متواصلًا دائمًا وفى حالة اتصال دائمة وفى الوقت نفسه عزلة قاتمة، صعدنا للطابق الخامس والثلاثين.. الممر الطويل الدائرى، الحلزونى، أنت محاط وفى ديمومة الدائرة والنقطة المتنقلة الممتدة، أسير خلفهم، أشاروا لغرفة، دخلت، ظلوا فى الخارج، أتأمل الغرفة.. ليس بها سوى مائدة مستديرة وكرسى واحد، واجهة الغرفة زجاج ممتد من السقف حتى الأرض، أقاوم الشعور بالضيق وبجفاف جلدى.. أحتاج لترطيب جلدى كل ست ساعات، أنا سمكة تحتاج أن تظل تحت الماء، بعيدًا عن ضوء الشمس، أنا نبات ظل.

توقعت مجيئهم، جهزت حقيبة مستلزماتى الطبية ووضعتها فى دولابى، لكن المباغتة أنهم أخذونى من الشارع وليس من غرفتى.

سبق أن تم اقتحام البيت وما زال أثر الانبعاجة التى تشكلت من الاندفاع ودفع البوابة بالأقدام، والأحذية الثقيلة موجودة..